الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Ahmet ELALI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية

Ahmet ELALI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

تموز/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الرسالة 5
DOĞRULUK BEYANI 6
تعهد المصداقية 7
الإهداء 8
شكر وتقدير 9
مقدمة: 10
الملخص 12
ÖZET 13
ABSTRACT 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 15
بيانات الرسالة للأرشفة 16
ARCHIVE RECORD INFORMATION 17
الاختصارات 18
مشكلة البحث: 19
أسئلة البحث: 19
أهداف البحث: 19
أهمية البحث: 19
منهج البحث: 20
حدود البحث: 20
الدراسات السابقة: 20
الفجوة البحثية: 28
الفصل التمهيدي 29
الفصل الأول: أنواع ومظاهر الفقر في ضوء القرآن الكريم 37
المبحث الأول: أنواع الفقر في القرآن الكريم. 37
المطلب الأول: الفقر الروحي: 37
المطلب الثاني: الفقر المادي: 41
المطلب الثالث: الفقر العلمي: 46
المبحث الثاني: مظاهر الفقر في القرآن الكريم: 53

المطلب الأول: الجوع: 54
جدول (3): يوضح لفظة الجوع في الكتاب العزيز 54
جدول (4): يوضح مرادفات لفظة الجوع في الكتاب العزيز 55
المطلب الثاني: الديون: 59
الفصل الثاني: أسباب الفقر وعواقبه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية 63
المبحث الأول: أسباب الفقر في القرآن الكريم. 63
المطلب الأول: أكل الربا: 64
المطلب الثاني: ترك الحكم بما أنزل الله: 66
المطلب الثالث: منع الزكاة: 67
المبحث الثاني: أسباب الفقر في السنة النبوية 69
المطلب الأول: سؤال الناس من غير شدة: 69
المطلب الثاني: التعامل بالربا: 70
المطلب الثالث: المعاصي والذنوب والأمراض: 71
المبحث الثالث: عواقب الفقر 73
المطلب الأول: عواقب الفقر على الإيمان: 73
المطلب الثاني: عواقب الفقر على الآداب ومكارم الأخلاق: 75
المطلب الثالث: عواقب الفقر على العائلة المسلمة: 77
الفصل الثالث: طرق محاربة الفقر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية 83
المبحث الأول: دور الكدح في محاربة الفقر 84
المطلب الأول: الكدح ومرادفاته في القرآن الكريم: 84
المطلب الثاني: معايير الكدح: 92
المطلب الثالث: موارد الكدح: 94
المبحث الثاني: دور الزكاة في محاربة الفقر 103
المطلب الأول: الفقراء أوَّلُ وأجَلُّ نفقات الزكاة. 105
المطلب الثاني: مقدار الزكاة المستحق للفقراء. 107
المطلب الثالث: القيمة المالية للزكاة كرافد من روافد محاربة الفقر. 110
المبحث الثالث: دور الجهاد في محاربة الفقر 113
المطلب الأول: دور الغنيمة في محاربة الفقر: 114
المطلب الثاني: دور الفيء في محاربة الفقر: 117
المطلب الثالث: دور الخراج والجزية في محاربة الفقر: 119
الخاتمة: 124
أولاً: النتائج: 124

ثانياً: التوصيات: 126
المصادر والمراجع 127
السيرة الذاتية 135

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Ahmet ELALI tarafından hazırlanan **"**KUR'ANI KERİM VE HZ. PEYGAMBER'İN SÜNNETİ IŞIĞINDA YOKSULLUĞUN ÇEŞİTLERİ, NEDENLERİ VE ONUNLA MÜCADELE YÖNTEMLERİ -NESNEL ÇALIŞMA**"** başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 07.07.2023.

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr Üyesi Mohamed Amıne HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Ali Ali Gobaili SAGED (MZÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب احمد العلي بعنوان "الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2023.07.07

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSH (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr Üyesi Mohamed Amıne HOCINI (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Ali Ali Gobaili SAGED (MZÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğim, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı : Ahmet ELALI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستله من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: أحمد العلي

التوقيع:

الإهداء

إلى أبي الغالي والرجل المثالي أطال الله ﷻ في عمره

إلى نفس والدتي -رحمها الله- المربية الفاضـــــلة

إلى زوجتي...الصابرة المحتسبة

إلى أبنائي ميس ومصعب

إلى أخواتي وإخوتي

إلى جموع المحبين

إلى الصرح العلمي الشامخ جامعة كارابوك وأساتذتها الأكارم، وأخص منهم كلية العلوم الإسلامية،

أهدي إليكم عملي هذا.

شكر وتقدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الهادي الأمين، وعلى آله واصحابه أجمعين، أما بعد:

فإنني أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي المفضال والمشرف على رسالتي الدكتور: حسام موسى محمد شوشه –حفظه الله–، والذي شرفنا بالموافقة على الإشراف على هذه الدراسة، والذي كان نعم الموجه والمرشد والناصح؛ فجزاه الله عني خيرا.

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين

عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور: محمد أمين الحسيني.

وفضيلة الدكتور: علي جبيلي ساجد.

وذلك لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة بعد قراءتها، وإسداء النصح، وتدقيقها.

كما وأتقدم بجزيل الشكر لمعهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم تناول موضوع الفقر بشكل شامل، حيث يعتبر الفقر من المشاكل الاجتماعية الرئيسة التي تواجه الإنسانية، ويتحدث القرآن عن الفقر بصور مختلفة، بدءًا من وصف حالة الفقراء والمحتاجين، وما يجب علينا فعله لمساعدتهم، إلى الحث على العمل والكسب الحلال لتفادي الفقر.

ويشير القرآن إلى أن الفقر ليس عيبًا في الإنسان، بل هو حالة يمر بها البعض، ويجب على المجتمع تقديم العون والمساعدة لهم، فالإنسان يحتاج إلى الحفاظ على كرامته وحياته الكريمة، وذلك لا يتحقق إلا بتوفير الحد الأدنى من الحاجات الضرورية للإنسان.

ويشجع القرآن على إتقان العمل والجد والاجتهاد فيه، ويؤكد على أن العمل هو سبيل الخلاص من الفقر، وأن الله ﷻ يحب المتعبدين الذين يسعون في سبيل رزقهم بكل جد واجتهاد، كما يحث القرآن على الجهاد وتوفير الزكاة والصدقات للفقراء والمحتاجين، ويعتبر ذلك من الوسائل الرئيسة لمساعدتهم على الخروج من حالة الفقر والحفاظ على كرامتهم وحياتهم الكريمة.

ويحث القرآن إلى أن الإنفاق في سبيل الله وصدقات النفوس هو من أعلى الأعمال الصالحة التي يقبلها الله، ويضاعف الله لمن يتصدق بكل إخلاص ونية صالحة، وهذا يشجع المجتمع على التكاتف والعمل المشترك لمساعدة الفقراء والمحتاجين والمساهمة في تحسين حالتهم.

وانطلاقاً من هذه الإشارات والتشجيع والحث القرآني كان هذا البحث والذي بعنوان:

(الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية– دراسة موضوعية–)

وذلك لبيان منهج الشريعة الإسلامية في تهيئة مقومات الخير للبشرية؛ لتحقيق العدالة الاجتماعية التي فيها سعادة البرية جمعاء، وأن الخالق ﷻ لم ينزل أحكام أمر ما إلا بعد علمه أن ذلك في مقدور البشر، بتوفيره المقومات التي تذلل العوائق أمام الالتزام بجوامعه.

سائلاً المولى ﷻ الإخلاص والسداد، وأن ينفع الله تعالى به المسلمين.

الملخص

تعرضت الرسالة للحديث عن الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث جاءت هذه الدراسة لتبحث في التمهيد عن معنى الفقر لغة واصطلاحا، ومعنى القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم لفظة الفقر ومرادفاتها في القرآن الكريم، تناولت الدراسة في الفصل الأول أنواع الفقر من حيث الفقر الروحي، والمادي، والعلمي، ثم مظاهر الفقر من خلال مظهر الجوع والديون، ثم تناقش الدراسة في الفصل الثاني أسباب الفقر في القرآن الكريم، من خلال أكل الربا، وترك الحكم بما أنزل الله، ومنع الزكاة، ثم الأسباب في السنة النبوية، من خلال سؤال الناس من غير شدة، والمعاصي والذنوب والأمراض، والعواقب التي ينتجها الفقر، من خلال آثره على الإيمان، والآداب ومكارم الأخلاق، وعلى العائلة المسلمة، ثم تناولت في الفصل الثالث طرق محاربة الفقر في القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال دور الكدح ومعاييره وموارده ، الزراعي، الصناعي، التجاري، ثم دور الزكاة في محاربة الفقر وما بها من روافد مالية ضخمة تعود بالنفع العام على الفقراء والمحتاجين، إذا حسن جمعها واستثمارها ووزعت توزيعا عادلا على مستحقيها، ثم مناقشة دور الجهاد في سبيل الله ﷻ ، من خلال دور الغنيمة ،والفيء، والجزية والخراج، وذلك حلاً لإشكالية الدراسة والمتمثلة في النمو المتزايد للفقر، والحفاظ على أمن وسلامة الأمة، وصرحها الأخلاقي والاجتماعي والثقافي، معتمداً على المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي، وأخيراً الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الكلمات المفتاحية: أنواع الفقر، أسباب الفقر، طرق محاربة الفقر، القرآن، السنة.

ÖZET

Tez, Kur'an-ı Kerim ve Hz. Kur'an-ı Kerim'in anlamı ve Peygamber Efendimiz'in sünneti, ardından fakirlik kelimesi ve Kur'an-ı Kerim'deki eş anlamlıları, çalışma birinci bölümde manevi, maddi ve bilimsel açıdan fakirlik çeşitlerini ele almıştır. fakirlik, sonra açlık ve borcun tezahürü ile fakirliğin tezahürleri, ardından ikinci bölümde Kur'an-ı Kerim'de fakirliğin sebepleri, faiz yemek, Allah'ın indirdiği ile hükmetmekten vazgeçmek ve zekatı engellemek, sonra Peygamber Efendimizin Sünnetindeki sebepler, Zorluksuz, günahsız, hastalıksız insanlara ve fakirliğin imana, ahlaka ve güzel ahlaka ve Müslüman aileye tesiriyle yarattığı sonuçları sorarak, ardından üçüncü bölümde I. Kur'an-ı Kerim'de ve Peygamber'in Sünnetinde yoksullukla mücadele yollarını, emeğin rolü ve standartları ve onun tarımsal, endüstriyel ve ticari kaynakları, ardından zekatın yoksullukla mücadeledeki rolü ve devasa mali gücü aracılığıyla ele aldı. Eğer iyi toplanır, yatırılır ve hak edenler arasında adil bir şekilde dağıtılırsa, fakirler ve muhtaçlar için halkın geneline fayda sağlayan kollar, daha sonra Allah rızası için cihadın rolünü tartışmak, barış onun üzerine olsun, rolü aracılığıyla. ganimet Son olarak, sonuç bölümünde araştırmacının ulaştığı en önemli bulgu ve öneriler yer almaktadır.

Anahtar Kelimeler: Yoksulluk türleri, yoksulluğun nedenleri, yoksullukla mücadele yolları, Kur'an, Sünnet.

ABSTRACT

The dissertation discussed poverty, its types, causes, and ways to fight it in the light of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, where this study came to search in the preamble for the meaning of poverty linguistically and idiomatically, and the meaning of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, then the word poverty and its synonyms in the Holy Qur'an. The study dealt in the first chapter with the types of poverty In terms of spiritual, material, and scientific poverty, then the manifestations of poverty through the manifestation of hunger and debt, then the study discusses in the second chapter the causes of poverty in the Holy Qur'an, through eating usury, abandoning judgment by what God has revealed, and preventing zakat, then the reasons in the Sunnah of the Prophet, By asking people without hardship, sins, diseases, and the consequences that poverty produces, through its impact on faith, morals and noble morals, and on the Muslim family, then in the third chapter I dealt with ways to combat poverty in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, through the role of toil and its standards And its resources, agricultural, industrial, and commercial, then the role of zakat in fighting poverty and its huge financial tributaries that benefit the general public for the poor and the needy, if it is well collected and invested and distributed fairly among those who deserve it, then discussing the role of jihad for the sake of God, peace be upon him, through the role of the booty Finally, the conclusion contains the most important findings and recommendations reached by the researcher.

Keywords: Types Of Poverty, causes of poverty, ways to fight poverty, Quran, .Sunnah

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Kur'anı Kerim Ve Hz. Peygamber'in Sünneti Işığında Yoksulluğun Çeşitleri, Nedenleri Ve Onunla Mücadele Yöntemleri -Nesnel Çalışma
Tezin Yazarı	Ahmet ELALI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	07.07.2023
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	135
Anahtar Kelimeler	Yoksulluk türleri, yoksulluğun nedenleri, Yoksullukla mücadele yolları, Kur'an, Sünnet.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	الفقر أنواعه وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة موضوعية
اسم الباحث	أحمد العلي
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2023/07/07
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك – معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	135
الكلمات المفتاحية	أنواع الفقر، أسباب الفقر، طرق محاربة الفقر، القرآن، السنة

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Poverty Types, Causes And Ways To Combat It In The Light Of The Holy Quran And The Sunnah Of The Prophet An Objective Study
Author of the Thesis	Ahmet ELALI
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Hossam Moussa M. SHOUSHA
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	07.07.2023
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	135
Keywords	Types of poverty, causes of poverty, Ways To Fight Poverty, Quran, Sunnah

الاختصارات

الكلمة	المختصر
عزوجل	ﷻ
صلى الله عليه وسلم	ﷺ
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
توفي	ت
جزء	ج
دون مكان	د.م
دون تاريخ للنشر	د.ت
صفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
دون طبعة	د. ط

مشكلة البحث:

تعاظم نسبة أهل الحاجة والعوز– الفقراء– بين فئات الأمة الإسلامية، وما تنتجه من معضلات قد تمثل خطراً على أمن وسلامة الأمة، وهدم صرحها الأخلاقي والاجتماعي والثقافي، ويعتبر الفقر من أعظم الصعوبات التي تواجه النماء الاقتصادي وإنجاز الكفاف المجتمعي. وقد حثت الشريعة الإسلامية المجتمعات الإسلامية على البذل والعطاء والإكثار من الإحسان لمواجهة الفقر، إضافة إلى الوسائل الأخرى التي يعمل الإسلام من خلالها على القضاء على مشكلة الفقر، ومن هنا برزت أهمية هذا البحث لوضع لبنة تساعد في حل هذه الظاهرة المتجددة في الوقت الراهن (يعيش 37% من سكان العالم الإسلامي تحت مستوى خط الفقر، أي ما يعادل504 ملايين شخص تقريباً، وتبلغ نسبتهم إلى فقراء العالم 39%).[1]

أسئلة البحث:

1. ما أنواع ومظاهر الفقر في القرآن الكريم؟
2. ما أسباب وعواقب الفقر في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
3. ما الطرق التي استخدمت لمحاربة الفقر في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

أهداف البحث:

1. بيان أنواع ومظاهر الفقر في القرآن الكريم.
2. توضيح الرؤية القرآنية لمعرفة أسباب الفقر وعواقبه.
3. الوصول للطرق المستخدمة لمحاربة الفقر في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهمية البحث:

[1] –حالة العالم الإسلامي: أرقام ومؤشرات | الجزيرة نت (aljazeera.net) .تمت مشاهدته بتاريخ 2023/05/30 الساعة 10:00 صباحا.

تبرز أهمية هذه الدراســـة في إبرازها أنواع ومظاهر الفقر في القرآن الكريم، كما تعمل على توضـــيح الرؤية القرآنية لمعرفة أسباب الفقر وعواقبه، ومن ثم يمكن الوصول للطرق المستخدمة لمحاربة الفقر في القرآن الكريم والسـنة النبوية المطهرة، وذلك حلاً لإشـكالية الدراسـة والمتمثلة في النمو المتزايد للفقر، والحفاظ على أمن وسلامة الأمة، وصرحها الأخلاقي والاجتماعي والثقافي.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي منهجين أساسيين، وذلك كما يلي:

1. **المنهج الوصفي الاستقرائي**: حيث قمت بتتبع الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع وبيان أقوال المفسرين فيها، علاجاً لهذه المشكلة.
2. **المنهج الوصفي التحليلي**: حيث سيتم تحليل ما تم جمعه من آيات وأحاديث واردة، لاستخراج نموذجاً عملياً معاصراً لمحاربة الفقر.

حدود البحث:

هو الحد الموضـوعي حيث سـيتم الحديث عن الفقر وأنواعه وأسـبابه وعواقبه وطرق محاربته في ضـوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

الدراسات السابقة:

هناك جملة من الدراسات والأبحاث التي وقف عليها الباحث، والتي تناولت بعض جوانب موضوع الدراسة للباحث، لكنها لم تتناوله بالطريقة التي قدمتها في الدراسة للباحث، ومن هذه الدراسات:

1. **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**[2]، الدكتور يوسف القرضاوي –رحمه الله– لم يقسم بحثه إلى أبواب أو فصول أو مباحث، وإنما اكتفى بوضع عناوين فقط، حيث تحدث فيه الدكتور العلامة يوسف القرضاوي –رحمه الله –عن موقف الناس أمام مشكلة الفقر، حيث أشار إلى موقف المقدسين وهم طائفة من المتزهدين والصوفية، والجبريين وهم طائفة ترى أن الفقر بلاء وشر، ودعاة الإحسان الفردي وهم يرون وجوب إحسان الأغنياء على الفقراء فقط، والرأسمالية التي ترى أن الفرد نفسه هو المسؤول عن حاله فقط، والاشتراكية الماركسية التي ترى محاربة الأغنياء والقضاء على الملكية الفردية، ثم تناول عنواناً آخر عن نظرة الإسلام إلى الفقر، من خلال أنه خطر على العقيدة، والسلوك، وعلى الفكر الإنساني، وإن الإسلام ينكر الاقتصار على الإحسان الفردي، والنظرة الماركسية، ثم انتقل إلى عنوان آخر وهو وسائل الإسلام في معالجة الفقر، حيث أشار إلى الوسيلة الأولى وهي العمل، ومن ثم تناول الوسيلة الثانية وهي كفالة الموسرين من الأقارب، ثم الوسيلة الثالثة وهي الزكاة، وبرغم ما كتبه فضيلة العلامة الإمام القرضاوي–رحمه الله– من شمول واستيفاء إلا أنه لم يتناول مسألة الجهاد وكونه باباً من أبواب محاربة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

2. **أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم والسنة المطهرة** [3]، الدكتور محمد بن سالم بازمول، حيث تحدث المؤلف فيه عن حدهما، وفضلهما، والأحكام المتعلقة بأصحاب هذين الوصفين، حيث أشار في المقصد الأول إلى حد الفقر والمسكنة وفضلهما، ثم تناول في المقصد الثاني الأحكام المتعلقة بالفقير والمسكين، من خلال الأحكام المتعلقة بالفقر، حيث أشار إلى أن الشيطان يعدكم الفقر، والله الغني والناس فقراء، والفقراء الذين أحصروا، والفقير المتعفف يحسبه الجاهل غنياً، وإن تخفوا الصدقات

[2] –يوسف محمد القرضاوي، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د ط، 1406هـ، 1985م).

[3] – محمد بن سالم بازمول، **أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم والسنة المطهرة**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، د ط، 1999م).

وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم، ووليي اليتيم الفقير يأكل بالمعروف، والعدل مع الفقير والغني، والفقير من مصارف الزكاة، وإطعام البائس الفقير جاء في شريعة إبراهيم، والهدي يطعم منه البائس الفقير، والأضحية يطعم منها القانع والمعتر، ومن دعي للنفقة فبخل يبخل عن نفسه، ثم تناول في المقصد الثالث والأخير مسائل منثورة حول الفقير والمسكين، حيث أشار في المسألة الأولى إلى أحوال الفقر، وفي المسألة الثانية إلى أيهما أفضل الفقير الصابر أو الغني الشاكر؟، وفي المسألة الثالثة إلى حد الفقر الذي تجوز معه المسألة وأخذ الصدقة، وفي المسألة الرابعة إلى إذا ادعى الفقر من لم يعرف بالغنى، وفي المسألة الخامسة إلى هل تجب صدقة الفطر على الفقير؟، وفي المسألة السادسة إلى يعطى أصحاب الحاجة مطلقاً، وفي المسألة السابعة إلى لا جزية على فقير عاجز، وفي المسألة الثامنة إلى تجوز صدقة التطوّع على الفقير الكافر، وفي المسألة التاسعة إلى طلب رفع وصف الفقر فرض بقدر الحاجة، وفي المسألة العاشرة إلى فقراء الحرم، وفي المسألة الحادية عشر إلى فقراء الصحابة؛ وبرغم ما كتبه الدكتور محمد بن سالم من شمول واستيفاء إلا أنه لم يتناول البحث كدراسة موضوعية تبين أنواع الفقر وأسبابه وطرق محاربته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وإنما اقتصر بحثه على الأحكام الفقهية المتعلقة بالفقير والمسكين فقط، وهذا ما سيضيفه الباحث.

3. **الفقر والفقراء في ضوء القرآن**[4]،يوانداكوسوما، تحدث المؤلف فيه حول أسباب الفقر وعلاجه، حيث أشار في الفصل الأول إلى الإطار النظري لدراسات الفقر، من خلال نظرة تاريخية فيه، والفقر في الحضارات السابقة، والشرائع السماوية، والحياة المعاصرة، والنظريات المفسرة لظاهرة الفقر، ثم تناول في الفصل الثاني منهجية التفسير الموضوعي للفقر، من خلال التعرف على التفسير الموضوعي، ونشأته، وأهميته، ثم تناول في الفصل الثالث والأخير أسباب الفقر وعلاجه في القرآن الكريم، من

[4] – يوانداكوسوما، **الفقر والفقراء في ضوء القرآن**، (إندونيسيا: وزارة الشؤون الدينية، د ط، 2013م)

خلال أسباب وعوامل انتشار الفقر، وأقسامه الذاتي والفردي والهيكلي، والعلاج لمشكلات الفقر وآلياته، والبعد العقدي والفكري الأيديولوجي، والبعد الذاتي الداخلي كيان الفقير نفسه، والبعد الخارجي المتمثل بما على غير الفقراء للقضاء على الفقر؛ وبرغم ما كتبه فضيلة الأستاذ يواندا من شمول واستيفاء إلا أنه لم يتناول مسألة مظاهر الفقر كونها باباً من أبواب بيان معضلة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

4. **علاج مشكلة الفقر** [5]، الدكتور عبد السلام حمدان اللوح والدكتور محمود هاشم عنبر، تحدث المؤلفان فيه عن كيفية معالجة القرآن للفقر، حيث أشارا في المبحث الأول إلى نظرات حول مشكلة الفقر، من خلال تعريفه وحدوده، وآيات الفقر ومرادفاته في القرآن الكريم، ثم تناولا في المبحث الثاني الوسائل القرآنية في علاج مشكلة الفقر، من خلال السعي والأخذ بأسباب الرزق، والتكافل الاجتماعي، والحقوق المفروضة في الأموال، والحقوق التطوعية في الأموال، ثم تناولا علاج مشكلة الفقر في ضوء الكتب السماوية والواقع، من خلال علاج مشكلة الفقر في ضوء نصوص التوراة، ونصوص الإنجيل، وعلاجه بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة، وبين الإعجاز القرآني والعجز البشري؛ وبرغم ما كتبه الباحثان من شمول واستيفاء إلا أنهما لم يتناولا مسألة أسباب الفقر وكونها باباً من أبواب محاربة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

5. **فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة**[6]،الدكتور عبد السلام الخرشي، حيث تحدث المؤلف فيه عن مفهوم الفقير والمسكين، حيث أشار في الفصل الأول على فضل الفقراء والمساكين وإنصافهم، من خلال أن الفقراء أغلب من أيد الرسل، وحماية المساكين وحبهم والحرص على نفعهم، وإهدار

---

[5] – الدكتور عبد السلام حمدان اللوح والدكتور محمود هاشم عنبر، **علاج مشكلة الفقر**، (غزة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد1، 2009م) 17/ 315.

[6] – عبد السلام الخرشي، **فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة**، (الرياض: دار المؤيد، د ط،1423هـ،2002م).

حق المساكين مستوجب لعقاب الدارين، ثم تناول في الفصل الثاني الإنفاق على الفقراء والمساكين، من خلال قواعد وضوابط للإنفاق، وماله على المساكين ومساعدتهم من فضل عظيم، وهو من أخص خصائص المجتمع الإسلامي، ثم تناول في الفصل الثالث الموارد الثابتة للإنفاق على الفقراء، من خلال الزكاة، والوقف والأضاحي والهدي، والكفارات والفدية، ثم تناول في الفصل الرابع والأخير المواجهة المباشرة مع الفقر، من خلال العمل والرجوع إلى الله يدفع الفقر، والاشتراك في الضروريات عند الشدائد والأزمات، ورخص ومراعاة منحت للفقراء وبسببهم؛ وبرغم ما كتبه الدكتور عبد السلام الخرشي من شمول واستيفاء إلا أنه اقتصر على الدراسة الفقهية معتمداً على الأحاديث النبوية، ولم يتناول موضوع الفقر كدراسة موضوعية تبين أنواع الفقر وأسبابه، وهذا ما سيضيفه الباحث.

6. **مشكلة الفقر وأثرها على التنمية البشرية**[7]، وليد عبد السلام محمد شتله، حيث تحدث المؤلف فيه عن مشكلة الفقر كواحدة من أعظم وأقدم المشكلات التي شهدتها المجتمعات وأقرتها النظريات، حيث أشار إلى أن معضلة الفقر أصبحت خطراً يهدد البناء الأخلاقي والمجتمعي لمصر وكذلك تهدد مجتمع الكفاية وتحقيق التنمية، من خلال التعرف على مفاهيم الفقر ودراسة أسبابه في مصر وتحليل آثاره السياسية والاقتصادية، ثم تناول مفهوم التنمية البشرية والعلاقة بينها وبين الفقر، من خلال بيان السياسة المتبعة في مصر للتقليل من حدة الفقر، وإظهار الآثار النافعة التي يمكن أن تحققها منافع الزكاة على كل من: وفرة العمل وخفض نسبة الفقر، وتوضيح العلاج الإسلامي للفقر من خلال منافع الزكاة، الذي بدوره يمكن الوصول إلى حل يفيد في تنشيط دور الزكاة في علاج معضلة الفقر في مصر؛ وبرغم ما كتبه الأستاذ وليد عبد السلام محمد شتله من شمول واستيفاء

[7] – وليد عبد السلام محمد شتله، **مشكلة الفقر وأثرها على التنمية البشرية**، (مصر: معهد التخطيط القومي، العدد 45 ،2015).

إلا أنه اقتصر على دراسة مشكلة الفقر وأثرها على التنمية البشرية في مصر، ولم يتناول موضوع الفقر كدراسة عامة تبين أنواعه ومظاهره وأسبابه وهذا ما سيضيفه الباحث.

7. **دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر**[8]، الأستاذ كمال حطاب، تحدث فيه المؤلف عن بيان دور الاقتصاد الاسلامي في مكافحة مشكلة الفقر وما ينجم عنها من مشكلات صحية وأمنية وأخلاقية وثقافية، حيث أشار في المبحث الأول إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الفقر وكافة المشكلات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية، من خلال توضيح العلاقات بينه والمشكلات الناجمة عنه، ثم تناول في المبحث آليات الاقتصاد الإسلامي في مكافحة الفقر ببعض النماذج من الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية، حيث أشار إلى أن الاقتصاد الإسلامي لديه سياسات علاجية وسياسات وقائية لعلاج مشكلة الفقر بشكل خاص، من خلال توضيح أن الحل الإسلامي لمشكلة الفقر في المجتمعات الإسلامية تقتضي ضرورة مراعاة خصائص المجتمعات الإسلامية وتفعيل الإرادة الحضارية ولا يتحقق ذلك الا من خلال الإيمان والعزيمة وتوفر الهيكل الاجتماعي المناسب؛ وبرغم ما كتبه الأستاذ كمال حطاب من شمول واستيفاء إلا أنه لم يتناول مسألة بيان دور الجزية والخراج كونهما باباً من أبواب طرق محاربة الفقر، بل اقتصر على دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

8. **الفقر في العراق والتنمية المستدامة**[9]، الدكتورة حنان محمد شكر الجبوري، تحدثت فيه المؤلفة عن إيجاد سياسة مستدامة في العراق لقضاء على هذه الظاهر، حيث أشارت في المبحث الأول إلى إيجاد سياسات سليمة، للقضاء على معضلة الفقر وعلاقتها بالتنمية، من خلال القضاء على البطالة

[8] – كمال حطاب، **دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر**، (الأردن: جامعة اليرموك، العدد 5 ،2002م).

[9] – الدكتورة حنان محمد شكر الجبوري، **الفقر في العراق والتنمية المستدامة**، (العراق: مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات، العدد 53، 2020م).

والتضخم، ثم تناولت في المبحث الثاني والأخير السلبية لمعضلة الفقر على المجتمع العراقي، من خلال تقديم بعض المقترحات للقضـــاء على هذه الظاهر التي تهدد المجتمع العراقي؛ وبرغم ما كتبته الدكتورة حنان محمد شـــكر الجبوري من شمول واســـتيفاء إلا أنها لم تتناول مســـألة الزكاة كونها باباً من أبواب القضـــاء على الفقر، بل اقتصـــرت على دور الفقر في العراق والتنمية المســـتدامة، وهذا ما ســـيضـــيفه الباحث.

9. **اقتصاديات الفقر في الشريعة الإسلامية**[10]، الدكتور ياسر عبد الكريم محمد ،تحدث فيه الدكتور عن اقتصـادیات الفقر من منظور إسـلامي، حيث أشـار في المبحث الأول إلى بيان الموقف الإسـلامي من مشـكلة الفقر، من خلال قدرة الإسـلام على التخلص من حدَّة هذه المعضـلة، وإسـهامه في أسـباب اليسر والرخاء للحياة الإنسانية وحفظها من الهلاك والضياع، ثم تناول في المبحث الثاني أسباب الفقر ومحدداته وآثاره الاقتصـــادية، من خلال المعايير الاقتصـــادية للفقر، ومن ثم إلى ســـياســـة الإســـلام في علاج هذه المشـــكلة، ثم تناول في المبحث الثالث والأخير جانب التشـــريع الإســـلامي الذي يقضـــي بحتمية تطويق المشكلة، من خلال اعتماده على ثلاث أدوات منهجية، تتضـمن هذه الأدوات جانب السياسة الوقائية والسياسة العلاجية والسياسة التكميلية، والتطبيقات الوطنية للحد من الفقر، وتقرير مبدأ حق الكفاية لجميع أفراد المجتمع؛ وبرغم ما كتبه فضيلة الدكتور ياسر عبد الكريم محمد من شمول واســـتيفاء إلا أنه لم يتناول مســـألة أنواع وأشـــكال الفقر وكونه باباً من أبواب محاربة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

---

[10] – الدكتور ياســـر عبد الكريم محمد، **اقتصـــاديات الفقر في الشـــريعة الإســـلامية**، (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 71 ،2013م).

10. **الفقر وموقف الشـريعة الإسـلامية منه** [11]، الدكتور مصـطفى أحمد علي نوارج، تحدث الدكتور فيه عن موقف الإسلام من الفقر، حيث أشار في المبحث الأول إلى تعريف الفقر وحد الفقير، من خلال آراء الفقهاء، ثم تناول في المبحث الثاني أسباب الفقر وطرق علاجها، من خلال عدم القيام بالمساهمة في العملية الإنتاجية مع إمكانية القيام بها، وعدم القيام بتحقيق العدالة في توزيع الناتج، والإعراض عن منهج الله ﷻ ، وعن طريق علاج الإســـلام للبطالة وحثه على العمل، وحثه على التجارة والاســـتثمار ووضـــع قوانين المعاملات، ثم تناول في المبحث الثالث النصـــوص التي تحث على الغنى وتمدحه، من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة، ثم تناول في المبحث الرابع النصوص التي استدل بها من فضـــل الفقر والرد عليها، من خلال تضـــعيف الأحاديث التي اســـتدلوا بها، ثم تناول في المبحث الخامس والأخير أثر الفقر على الفرد والمجتمع، من خلال أثر الفقر على عقيدة الإنســـان ودينه، وأثر الفقر على فكر الإنسـان ونفسـه، وأثر الفقر على الأخلاق؛ وبرغم ما كتبه فضـيلة الدكتور مصـطفى أحمد علي من شمول واسـتيفاء إلا أنه لم يتناول مسـألة الجهاد وكونه باباً من أبواب محاربة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

11. **الفقر وآثاره السيئة ووسائل القضاء عليه في الإسلام**[12]، الدكتور محمد صالح المنجد، تحدث فضيلة الدكتور فيه عن أن الفقر من المصائب التي قدَّر الله وقوعه، إما على شخص بعينه أو أسرة أو مجتمع، حيث أشـار إلى آثاره السيئة على الاعتقاد والسـلوك، ثم تناول وسـائل حل معضـلة الفقر، من خلال تعليم الناس الاعتقاد الصـحيح بأن الرزق من الله ﷻ ، والاستعاذة بالله ﷻ من الفقر، والحث على

---

[11] – الـدكتور مصـــطفى أحمـد علي نوارج، **الفقر وموقف الشـــريعـة الإســـلاميـة منـه**، (موقع جـامع الكتـب الإســـلاميـة، https://ketabonline.com/ar/books/93074/read?page=1&part=1#p-93074-1-1) . تمـت مشاهدته بتاريخ 2023/04/19 الساعة 11:00 صباحا.

[12] –الدكتور محمد صـــالح المنجد، **الفقر وآثاره الســـيئة ووســـائل القضـــاء عليه في الإســـلام**، (موقع الإســـلام ســـؤال وجواب: https://islamqa.info/ar/answers/95340) . تمت مشاهدته بتاريخ 2023/05/22 الساعة 9:00 صباحا.

العمل، والكسب، والمشي في الأرض لكسب الرزق، وإيجاب الزكاة في أموال الأغنياء، والحث على الصدقات، والأوقاف، وكفالة الأيتام والأرامل، وتحريم الربا والقمار، والغش في البيع، والحث على إعانة المحتاج، والوقوف بجانب الضعيف؛ وبرغم ما كتبه فضيلة الدكتور محمد صالح المنجد من شمول واستيفاء إلا أنه لم يتناول مسألة أسباب ومظاهر الفقر وكونهما باباً من أبواب محاربة الفقر، وهذا ما سيضيفه الباحث.

الفجوة البحثية:

تعمل هذه الدراسة على سد الفجوة البحثية التي وقعت من الدراسات السابقة، والتي ذكر الطالب طرفاً منها آنفاً، والمتمثلة في أن أغلب هذه الدراسات أغفلت العديد من الجوانب التي سيغطيها هذا البحث، فبعضها يذكر الأسباب ويترك العلاج، والبعض الآخر يذكر طرق العلاج ويترك أهم الوسائل القرآنية كالجهاد ولا يتحدث عنه، وبالتالي فقد حاول الباحث أن يجمع شتات هذه الدراسات، ويغطي ما لم يقوموا بتغطيته في هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي

لا بد من معرفة مصـــطلحات البحث العامة، ووضـــعها في إطارها المفاهيمي، وقد تناول الباحث هذا الإطار في شكل بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل مفردة على النحو الآتي:

أولًا: تعريف عام بالفقر:

الفقر في اللغة: الفَقْر بالفتح: ضـد الغنى، وجمعه فقراء، وفَقِرَ يَفْقَرُ: إذا قلَّ ماله[13]. وذكر ابن فارس[14] – رحمه الله –عن أهل اللغة: "الفقير المكسور فقار الظهر، ومنه اشتق الاسم: كأنه مكسور فقار الظهر من ذلته ومسكنته"[15].

الفقر في الاصـطلاح: ذكر الإمام الرازي[16] –رحمه الله –في تفسـيره: "الفقر: هو الضـعف بسـبب قلّة المال"[17]. ونقل المناوي [18]–رحمه الله– عن الإمام الغزالي– رحمه الله–[19] : "الفقر مشـــترك بين معنيين: الأول: الافتقار إلى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له، والثاني: فقر الاضطرار، وهو فقد المال المضطر إليه كجائع فقد الخبز، فهذا هو الذي استعاذ منه "[20]، أي: استعاذ منه النبي ﷺ.

---

[13] –محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (الكويت: دار الهداية، د ط، 1965م) 334/13.

[14] –أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني، علامة لغوي محدث مالكي، ت395هـ، صاحب مقاييس اللغة والمجمل، محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1993م) 103/17.

[15] –أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، (دمشق: دار الفكر، ط 2، 1978م) 443/4.

[16] –فخر الدين محمد بن عمر بن الحسـين الرازي الشـافعي، ولد سـنة 544هـ، صـاحب مفاتيح الغيب في تفسـير القرآن الكريم، ت سنة606هـ، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،501/21.

[17] – فخر الدين محمد بن عمر الرازي، **تفسير الرازي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 2000م) 55/6.

[18] –عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي الشـافعي، ولد سـنة952هـ، ت1031هـ، صـاحب فيض القدير شـرح الجامع الصـغير، محمد أمين بن فضـل الله بن محب الله بن محمد المحبي، **خلاصـة الأثر في أعيان القرن الحادي عشـر**، (بيروت: دار صـادر، ط2، 2001 م) 75/2.

[19] – أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسـي الشـافعي الغزالي، ولد سـنة 450هـ، ت505هـ، صـاحب إحياء علوم الدين، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،323/19.

[20] –عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د ط،1938م) 103/2.

ثانيًا: تعريف القرآن الكريم:

القرآن في اللغة: اسم مشتق من قرنت الشيء بالشيء، أو من القرء أي: الجمع، أو لفظ القرآن مشتق من القرائن[21].

القرآن في الاصطلاح: "هو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[22].

ثالثًا: تعريف السنة النبوية:

السنة النبوية في اللغة: الطريقة أو المنهج، وهو اسم مشتق من سنَّ الشيء: إذا أرسله. وقال ابن فارس- رحمه الله-: "السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أسُنُّهُ سَنًّا: إذا أرسلتُه إرسالًا"[23].

السنة النبوية في الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقيَّة أو خُلُقيَّة أو سيرة، سواءً أكان قبل البعثة أم بعدها[24].

---

[21] -عبد الرحمن بن محمد السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1998م) 67/1.

[22] -محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1995م) 12/1.

[23] -ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 57/3.

[24] - عبد الرؤوف المناوي، **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر**، (الرياض: مكتبة الرشيد، ط2، 1999م) 193/2.

م	الآية	اللفظة	مكية–مدنية
1	﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البَقَرَة : ٢٦٨]	فقر	مدنية
2	﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البَقَرَة : ٢٧١]	فقراء	مدنية
3	﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة : ٢٧٣]	فقراء	مدنية
4	﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٨١]	فقير	مدنية
5	﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النِّسَاء : ٦]	فقير	مدنية

6	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ﴾ [النِّسَاء : ١٣٥]	فقير	مدنية
7	﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التَّوْبَة : ٦٠]	فقراء	مدنية
8	﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحَجّ : ٢٨]	فقير	مدنية
9	﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النُّور : ٣٢]	فقراء	مدنية
10	﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القَصَص : ٢٤]	فقير	مكية
11	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فَاطِر : ١٥]	فقراء	مكية

12	﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ﴾ [مُحَمَّد : ٣٨]	فقراء	مدنية
13	﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ [الحَشْر : ٨]	فقراء	مدنية

جدول (1): يوضح لفظة الفقر في القرآن الكريم

ومنه يتبين أن لفظة الفقر ومشتقاتها (فقير وفقراء) جاءت في ثلاث عشرة آية، توزعت على عشر سور: ثمان مدنية واثنتان مكية.

م	الآية	اللفظة	مكية–مدنية
1	﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: 3]	تعولوا	مدنية

2	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 28]	عيلة	مدنية
3	﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى: 8]	عائلا	مكية
4	﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]	خصاصة	مدنية
5	﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ...﴾ [الأنعام: 151]	إملاق	مدنية

6	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31]	إملاق	مكية
7	﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: 36]	القانع المعتر	مدنية

جدول (2): يوضح مرادفات لفظة الفقر في القرآن الكريم

خامساً: لفظة الفقر في السنة النبوية:

جاءت بألفاظ (فقر، الفقر)، (فقير، الفقير)، (فقراء، الفقراء)، (افتقر)، (يفتقر)، (أفقر)، (يفقرني)، (تفقر)[25].

مثال: عن عمرو بن عوف الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى البحرين يأتي بِجِزْيَتِهَا، فَقدِم بمالٍ من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فَوَافَوْا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف، فَتَعَرَّضُوا له، فتَبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال:

[25] –آرنت يان ونسنك الهولندي بالاشتراك مع محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، (ليدن: مكتبة بريل، د ط، 1965م) 187/6.

«أَظُنُّكُمْ سَمِعتم أن أبا عبيدة قَدِم بشيءٍ من البحرين؟» فقالوا: أجل، يا رسول الله، فقال: «أبشروا وأمّلوا ما يَسُرُّكُم، فوالله ما الفَقرَ أخشى عليكم، ولكني أخَشى أن تُبْسَط الدنيا عليكم كما بُسِطَت على من كان قبلكم، فتَنَافسوها كما تَنَافسوها، فَتُهْلِكَكُم كما أهْلَكَتْهُمْ»[26].

يعظ ويحث النبي محمد ﷺ أمته على الأمل والفرح والتفاؤل بالخير، ويؤكد أنه لا يخشى الفقر عليهم، وذلك لأن الله ﷻ وعد بتوفير الرزق والمعيشة للمؤمنين، ومع ذلك يعرب النبي ﷺ عن قلقه من أن الدنيا المادية والثروة المتراكمة قد تغري المسلمين وتشغلهم عن الأمور الروحية والدينية. فالتنافس المحمود هو التنافس في الخير والأعمال الصالحة، ولكن إذا تنافسوا في الاستمتاع بالدنيا وجمع المال والثروة فقط، فقد يؤدي ذلك إلى الهلاك والضياع.

لذا يتضمن الحديث النبوي هذا تحذيرًا من الغرور بالدنيا والتمسك المفرط بها، ودعوة للتفكير في الأمور الروحية والأبدية وعدم الانغماس في الجمود الدنيوي، وهذا ما جاء في شرح كتاب رياض الصالحين:" لا أخشى عليكم من الفقر؛ لأن الفقير في الغالب أقرب إلى الحق من الغني، وانظروا إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ مَن الذي يكذبهم؟ يكذبهم الملأ الأشرار الأغنياء، وأكثرُ من يتبعهم الفقراء، حتى النبي ﷺ أكثر من يتبعه الفقراء، فالفقر لا يُخشى منه، بل الذي يُخشى منه أن تُبسَط الدنيا عليهم، فالحاصل أن الدنيا إذا فُتحت – نسأل الله أن يقيَنا وإياكم شرَّها – أنها تجلب شرًّا"[27].

---

[26] –أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه =صحيح البخاري**، كتاب: الجزية، باب: الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ) 1152/3حديث رقم:2988.

[27] – محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط 1، 1426هـ) 358/3.

الفصل الأول: أنواع ومظاهر الفقر في ضوء القرآن الكريم

يُعتبر القرآن الكريم مصدرًا هامًا لفهم وتفسير الفقر ومعناه في الحياة الإنسانية، ويتطرق القرآن إلى الفقر في عدة آيات، ويركز على أهمية التوعية بالمعضـــلة وتعزيز التضـــامن الاجتماعي لمكافحتها، وإليكم بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالفقر في القرآن الكريم.

ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول: أنواع الفقر في القرآن الكريم.

يعتبر القرآن الكريم دليلًا شـاملاً للإنسـان ليتعرف على الفقر بجميع أشـكاله ويتعلم كيفية مواجهته، ومن خلال تحديد أنواع الفقر المختلفة، يعلم الإنسان بأن الفقر ليس فقط قضية مادية، بل يتضمن العديد من الجوانب الروحية والاجتماعية والثقافية والصـحية والعاطفية، ويشـجع القرآن الكريم على إطعام المسـاكين والمحتاجين وتقديم الدعم والمسـاعدة لهم في مواجهة مختلف أنواع الفقر، وسـيتناول الباحث أنواع الفقر في القرآن الكريم قي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفقر الروحي:

ويقصد الباحث بالفقر الروحي ذلك الشعور بالنقص في الإيمان والتقوى والانقطاع عن الله ﷻ[28]، وذكر هذا في الكتاب العزيز بقوله سـبحانه وتعالى: ﴿ ...فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصـف: 5]، "أي: فلما انقطعوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاغ الله ﷻ قلوبهم عن الهدى والإيمان والتقوى، وأسـكنها الشـك والبعد والحيرة والخذلان"[29]. ومن هنا يتبين أن قلوبهم قد

---

[28] – أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: علي محمد مصطفى –سعيد المحاسني، (دمشق: دار الفيحاء، د ط ،2010م) 94/6.

[29] – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ) 136/3.

امتلأت بالفقر الروحي نتيجة بعدهم عن الله تعالى، وبالتالي من أراد أن يكون غني القلب فعليه أن يكون لله ذاكراً على الدوام، مستشعراً مراقبة الله له، ومحبته على السواء.

ويشير الكتاب العزيز إلى مفهوم الفقر الروحي في عدة آيات، والذي يشير إلى حالة النفس المحرومة من الاتصال بالله ومعرفته وتعظيمه ومحبته، فالفقر الروحي هو الشعور بالعجز والنقص والانقطاع والضعف الروحي، وعدم القدرة على تحمل المسؤوليات الروحية والدينية، والاعتماد على الله ﷻ في كل شيء. ومن أهم الآيات التي تشير إلى مفهوم الفقر الروحي في القرآن:

1- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]، حيث يدعو الله ﷻ جميع الخلق إلى الاعتراف بفقرهم إليه، وأنه هو الغني الحميد الذي يمنحهم كل شيء، وقد جاء بيان هذه الآية في كتاب التفسير الميسر أي: "يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء، لا تستغنون عنه طرفة عين، وهو سبحانه الغنيُّ عن الناس وعن كل شيء من مخلوقاته، الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته، المحمود على نعمه؛ فإن كل نعمة بالناس فمنه، فله الحمد والشكر على كل حال"[30] .

2- ﴿...وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ...﴾ [البقرة: 165]، أي: "من أهل الأنداد لأندادهم، لأنهم أخلصوا محبتهم له، وهؤلاء أشركوا بها، ولأنهم أحبوا من يستحق المحبة على الحقيقة، الذي محبته هي عين صلاح العبد وسعادته وفوزه، والمشركون أحبوا من لا يستحق من الحب شيئا، ومحبته عين شقاء

[30] –نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط 2، 1430 هـ، 2009م) ص 434.

العبد وفساده، وتشتت أمره".[31] وحيث يشير الله ﷻ إلى أن الإيمان يتضمن حب الله، وهذا الحب يعني الاتصال الروحي بالله والاعتماد عليه في جميع الأمور.

3- ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [القصص: 60]، وهذه الآية تذكرنا بأن كل ما نملكه في الحياة هو مجرد متاع مؤقت وزينة، وأن الخير والبقاء هو ما عند الله، وهو ما أشير إليه في كتاب جامع البيان بقوله: "والذي عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة، خير مما أوتيتموه في الدنيا من متاعها وأبقى؛ لأن ما أوتيتم في الدنيا فإنه نافد، وما عند الله من النعيم في جنانه لأهل طاعته باق غير نافذ"[32].

4- ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: 23]، أي: "مخرجاً من كل أمر ضاق على الناس"[33]،وهذه الآية تدل على أن الإنسان إذا اتقى الله وتوجه إليه بالدعاء والاستغفار، سيمنحه الله المخرج من كل مشكلة ويزوده من حيث لا يحتسب؛ لأنه التزم أوامر خالقه وبها زاد إيمانه وقربه الروحي .

5- ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى: 27]، وهذه الآية تدل على أن الله يعطي الرزق بقدر ما يريد ولا يعطي كل من يريد، وأن الإنسان يجب أن يرضى بما يقسمه الله له ويعتبره كافياً ويحمد الله عليه، وقد

---

[31] – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م) ص 25.

[32] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م) 604/19.

[33] – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب**، تحقيق، طه عبد الرؤوف، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ) 38/18.

ورد في كتاب التحرير والتنوير : "بأن الله لو بسط الرزق للناس كلهم لكان بسطه مفسداً لهم لأن الذي يستغني يتطرقه نسيان الالتجاء إلى الله، ويحمله على الاعتداء على الناس فكان من خير المؤمنينَ الآجِللِ لهم أن لا يبسط لهم في الرزق"[34].

6- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: 9]، أي: "ومن ألهته أمواله وأولاده عن عبادة الله فأولئك البعداء هم الخاسرون يوم القيامة بحرمانهم من الجنة ونعيمها ووجودهم في دار العذاب لا أهل لهم فيها ولا ولد"[35]، وهذه الآية تحذر الإنسان من الغرور بأمواله وأولاده والانشغال بها عن ذكر الله وطاعته حتى لا يصيبه البعد والانقطاع الروحي وينسى، وتذكره بأن الخسرانين هم الذين يفعلون ذلك.

7- ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف: 36]، وهذه الآية تنبه الإنسان من التجاهل واللهو والابتعاد عن ذكر الله والصلاة والقراءة، حيث تذكره بأنه إذا فعل ذلك فسيكون له قرين شيطاني يدفعه إلى الشر والفساد، وهذا ما بينه كتاب التفسير المنير: "من يتغافل ويعرض عن النظر في القرآن والعمل به، نهيئ له شيطانا يوسوس له ويغويه، فهو له ملازم لا يفارقه، بل يتبعه في جميع أموره، ويطيعه في كل ما يزين له به"[36].

8- ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]، أي: "كل ذلك لله رب العالمين فأنا متجرد تجرداً كاملاً لخالقي ورازقي بكل خالجة في القلب، وبكل حكة في

---

[34] – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د ط، 1984م) 42/26.

[35] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ، 2003م) 358/4.

[36] – وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1411هـ، 1991م) 156/25.

هذه الحياة"[37]. وهذه الآية تذكر الإنسان بأن كل ما لديه من صلاته وعبادته وحياته ومماته هي منح له من الله سبحانه وتعالى، وأنه يجب عليه أن يخلص هذه الأمور لله وحده ويسعى في كل الأحوال لتحقيق مرضاة الله، وذلك يتحقق من خلال الإيمان الصادق والعمل الصالح والإخلاص والتقوى، فالإنسان الفقير الروحي هو الذي يدرك أن كل ما لديه من نعم وقوة وإمكانيات هي من عند الله وليست من حوله، وأنه لا يستطيع الاعتماد على نفسه وحده في الحياة، بل يحتاج إلى رحمة الله وتوفيقه في كل أمر يقوم به.

ومن خلال الفقر الروحي، يتم تعزيز الاتصال بين الإنسان وربه، ويتم تحقيق السعادة والتوفيق الروحي، الذي يترك أثره الإيجابي على كافة جوانب الحياة، ويشجع القرآن الكريم المؤمنين على البحث عن هذا الفقر الروحي والتواضع أمام الله، وذلك لتحقيق السعادة الحقيقية والتوفيق في الحياة.

المطلب الثاني: الفقر المادي:

ويقصد الباحث بالفقر المادي عدم وجود المال الكافي لتلبية احتياجات الفرد والأسرة، ويتضمن توفير مستلزمات الحياة الأساسية مثل السكن والملابس والدواء والتعليم[38].

يشير القرآن الكريم إلى موضوع الفقر المادي بشكل متكرر، حيث يعتبر الإحسان والتصدق من الأعمال الصالحة التي تقرب الإنسان إلى الله وتزيل الفقر المادي عن المحتاجين، ومن الآيات التي تشير إلى هذا الموضوع:

1. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة: 110]، أي: "يحث الله سبحانه وتعالى على الاشتغال بما

[37] – محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ،1998م) 66/5.

[38] –خالد يوسف العتيبي، **فقه الفقراء في الإسلام**، (الكويت: دار مسعى للنشر والتوزيع، ط 1 ،2006م) 67/1.

ينفعهم وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، حتى يمكن لهم الله النصر في الحياة الدنيا"[39]، والمقصود هنا هو أن الزكاة والتصدق وإطعام المساكين في سبيل الله هي أفعال صالحة تؤدي إلى تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع وتخفيف معاناة الفقر المادي.

وبالتالي يجب علينا كمسلمين الالتزام بدفع الزكاة والتصدق وإطعام المساكين والفقراء؛ وذلك لتحقيق العدالة الاجتماعية والتخفيف من معاناة المحتاجين والمساهمة في تحسين وضعهم، ويجب علينا أن نفكر فيما يمكننا فعله لمساعدة الفقراء والمحتاجين في مجتمعاتنا، سواء كان ذلك من خلال التصدق أو المشاركة في المبادرات الخيرية أو العمل التطوعي.

2. ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 8-9]، وهنا يعلمنا الله تعالى أن التصدق وإطعام المساكين والفقراء لا يجب أن يكون لأجل الثواب الدنيوي أو الإعجاب بالنفس، بل يجب أن يكون لوجه الله تعالى وللرضى بأنه أمر بذلك، وهذا ما تحدث عنه كتاب في ظلال القرآن: " فهي الرحمة الفائضة من القلوب الرقيقة الرفيقة، تتجه إلى الله تطلب رضاه، ولا تبتغي بها جزاء من الخلق ولا شكرا، ولا تقصد بها استعلاء على المحتاجين ولا خيلاء، كما تتقي بها يوما عبوسا شديد العبوس، تتوقعه وتخشاه، وتتقيه بهذا الوقاء"[40].

3. ﴿...وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟

[39] –ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 84/1.

[40] – سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ط 21، 1425هـ)380/5.

وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، أي: "وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه "[41]، وهذه الآية تحث المؤمنين على إنفاق مالهم في سبيل الله، ومساعدة الفقراء والمحتاجين والمسافرين والمستضعفين والأيتام والمساكين، والتزام الصلاة وإخراج الزكاة، والوفاء بالعهود والوعود، والصدق والصبر في الشدائد والمحن، وتعتبر هذه الآية من الآيات التي تشجع المسلمين على العطاء والتكافل الاجتماعي والتضامن الإنساني في محاربة الفقر المادي.

4. **﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾** [الذاريات: 19]، وهذه الآية تشير إلى أن الأموال التي لدينا تحمل حقاً للفقراء والمحتاجين والمحرومين، ويجب علينا أن نعطيهم منها حقهم، وهذا يدل على أن الإسلام يعتني بالفقراء ويدعو إلى مساعدتهم، وهذا مابينه كتاب التفسير الوسيط: " والسائل: هو من يسأل غيره العون والمساعدة، والمحروم: هو المتعفف عن السؤال مع أنه لا مال له لحرمان أصابه، بسبب مصيبة نزلت به، أو فقر كان فيه... أو ما يشبه ذلك"[42].

---

[41] -نخبة من العلماء، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، (السعودية: مكتبة فهد الوطنية، ط 3، 1436هـ) ص 27.

[42] - طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، 27/14.

5. ﴿...وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 272]،أي:" وثواب الصدقة وإنفاق المال في سبيل الله عائد بذاته لأنفسكم، ولا ينتفع به غيركم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيصون المال، ويحصّن الثروة، ويحميكم من أذى الفقراء بالنهب والسلب والسرقة؛ لأن الجائع يستبيح لنفسه كل شيء. وأما في الآخرة فثوابه لكم بدخول الجنة وتكفير بعض السيئات والذنوب. وإنكم لا تنفقون إلا طلباً لرضوان الله، لا لمصلحة دنيوية أو لإرضاء الشيطان "[43]، وهذا يشير إلى أن التصدق والإحسان على الفقراء يجب أن يكون بنية صادقة ولله وحده، وأن الله سيجزي الأشخاص الذين ينفقون بالخير.

6. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: 47]، هذه الآية تشير إلى موقف الذين يرفضون التصدق والإحسان على الفقراء، حيث يقولون إنهم لن ينفقوا مما رزقهم الله، ويتوعدون المؤمنين بأنهم سيعطون الطعام لمن يشاء الله، وهذا يعكس انحرافهم عن المسار الصحيح في التصرف بالأموال والتكافل الاجتماعي والإحسان للناس، والضلال المبين الذي يتحدثون عنه هو ضلالهم عن سبيل الحق والعدل والرحمة والتسامح، وهذا ما تحدث عنه كتاب جامع البيان: " وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله: أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم، فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم، قال الذين أنكروا وحدانية الله، وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله

[43] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،75/3.

ورسوله: أنطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه، وهذا دليل في ذهابهم عن الحق، وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبره، أنه في ضلال"[44].

7. ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22]، أي:" والقلب المؤمن يدرك هذه اللفتة على حقيقتها؛ ويفهمها على وضعها؛ ويعرف أن المقصود بها ليس هو إهمال الأرض وأسبابها. فهو مكلف بالخلافة فيها وتعميرها. إنما المقصود هو ألا يعلق نفسه بها، وألا يغفل عن الله في عمارتها. ليعمل في الأرض وهو يتطلع إلى السماء. وليأخذ بالأسباب وهو يستيقن أنها ليست هي التي ترزقه، فرزقه مقدر في السماء، وما وعده الله لا بد أن يكون"[45]. وتشير هذه الآية إلى أن رزق الإنسان المحتاج محفوظ في السماء وأن الله هو الذي يمد الإنسان برزقه ويوفر له ما يحتاجه.

8. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة: 267]، أي:" إن الإنفاق يجب أن يكون من الكسب الطيب الحلال، فلا تأتي بمال من مصدر غير حلال لتنفق منه على أوجه الخير. فالله طيب لا يقبل إلا طيبا. ولا يكون الإنفاق من رُذَال وردِيء المال"[46]. وتشجع هذه الآية المؤمنين على التصدق والإنفاق على الفقراء المحتاجين من مالهم الذي كسبوه بطريقة حلال ومما أخرج الله لهم من الأرض.

ويمكن تلخيص مفهوم الفقر المادي في القرآن بأنه حالة نقص في الحاجات المادية الأساسية التي تؤثر على حياة الإنسان وتحد من إمكانية تحقيق رفاهيته وتنميته الشخصية والاجتماعية، وآيات القرآن الكريم

---

[44] – الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،20 /445.

[45] –سيد قطب، **في ظلال القرآن**،203/5.

[46] – محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، (مصر: مطابع أخبار اليوم، د ط، 1997م) 143/1.

تشجع المؤمنين على التصدق والإحسان والتسامح والمساعدة والتضامن في المجتمع، وذلك بغية تقليل هذه الحالة من الفقر المادي.

كما يُشار في القرآن الكريم إلى أن الفقر المادي يمكن أن يكون نتيجة لظلم واستغلال البشر لبعضهم البعض في التعاملات المالية، وعدم الاكتفاء بالمال الحلال والتعامل بالباطل، وعلى العكس من ذلك، الاقتصاد العادل والإحسان في التعاملات المالية يمكن أن يساهمان في تقليل حالات الفقر المادي وتحسين أوضاع المحتاجين.

ويجدر الذكر أن الفقر المادي لا يقتصر فقط على النقص في الموارد المادية، بل يمكن أن يشمل أيضًا النقص في الإمكانيات والفرص التي تساعد على تحسين الحياة، وهذا ما يعرف بـــ (الفقر الشامل)، والشريعة الإسلامية تشجع المؤمنين على التضامن والإحسان والمساعدة في جميع المجالات الحياتية، وذلك لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وتحسين أوضاع الفقراء والمحتاجين في جميع جوانب حياتهم.

المطلب الثالث: الفقر العلمي:

ويقصـــد الباحث بالفقر العلمي الحالة التي يعاني فيها الأفراد أو المجتمعات من نقص أو عدم توافر المعرفة والثقافة والتعليم، مما يؤثر على قدرتهم على فهم وحل المشكلات واتخاذ القرارات[47] .

يشير الله ﷻ إلى أهمية العلم والمعرفة والتفكر والاستشراف في الخلق والأمور الكونية، ويحث على السعي وراء العلم والتعلم من آيات الله ودروس الحياة، ويذكر القرآن في العديد من الآيات العلمية والتي تدعو إلى التفكر والتدبر في خلق الله، وكذلك يشجع على الاستزادة من العلم والتعلم بشكل متواصل.

[47] – خالد العتيبي، **فقه الفقراء في الإسلام** ،82/1.

ولذلك فإن الفقر العلمي في القرآن الكريم يشير إلى الجهل والجهل بآيات الله والحكمة المستخلصة من خلقه، وهو يعتبر عيبًا خطيرًا في الإسلام، ولهذا يحث القرآن على السعي وراء العلم والتعلم.

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى أهمية العلم والمعرفة وتحذر من الفقر العلمي، ومن بين هذه الآيات:

1. ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، تشجع هذه الآية الإنسان على القراءة والتعلم، والبحث عن المعرفة، التي بدورها تبعده عن الجهل، وهذا ما أشار إليه كتاب التفسير المنير:" بدأت دعوة الإسلام بالترغيب في القراءة والكتابة، وبيان أنها من آيات اللَّه في خلقه، ومن رحمته بهم، وكانت معجزة محمد ﷺ الخالدة، وهو العربي الأميّ، قرآنا يتلى، وكتابا يكتب، وأنه بذلك نقل أمته من حال الأميّة والجهل إلى أفق النور والعلم"[48].
2. ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: 5]، أي: فليتفكر الإنسان من أي شيء خلق، وإلى أي شيء صار، إنه خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، خلق من هذا الماء الذي يجتمع من صلب الرجل، وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية.. ولقد كان هذا سرا مكنونا في علم الله لا يعلمه البشر، حتى جاء القرن العشرون، حيث اطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته، وعرف أنه في عظام الظهر الفقارية يتكون ماء الرجل، وفي عظام الصدر العلوية يتكون ماء المرأة، حيث يلتقيان في قرار، فينشأ منهما الإنسان"[49]، وتحث هذه الآية على التفكر في خلق الله، والاستزادة من العلم والمعرفة، وبها يرتفع الإنسان من دائرة الجهل والأمية إلى ضياء المعرفة والفهم الصحيح.

---

[48] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،318/30.

[49] –عبد الله محمود شحاتة، **تفسير القرآن الكريم**، (القاهرة: دار غريب، ط 2، 2000م)، 96/16.

3. ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: 19]، تشجع هذه الآية على السير في الطريق الواضح النير لمعرفة الخالق ﷻ ، وتحث على الشعور بالرقابة الربانية والتوبة والاستغفار، وهذا ما بينه كتاب في ظلال القرآن:" ثم يتجه الخطاب إلى الرسول ﷺ ومن معه من المهتدين المتقين المتطلعين؛ ليأخذوا طريقا آخر، طريق العلم والمعرفة والذكر والاستغفار، والشعور برقابة الله ﷻ وعلمه الشامل المحيط؛ ويعيشوا بهذه الحساسية يرتقبون الساعة وهم حذرون متأهبون، إنها التربية، التربية باليقظة الدائمة والحساسية المرهفة، والتطلع والحذر والانتظار..."[50].

4. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: 114]، أي:" تدل على محبته التامة للعلم وحرصه عليه، أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم، فإن العلم خير، وكثرة الخير مطلوبة، وهي من الله، والطريق إليها الاجتهاد، والشوق للعلم، وسؤال الله، والاستعانة به، والافتقار إليه في كل وقت"[51]، وتحث هذه الآية على السعي وراء العلم والمعرفة، والتوسع فيها والاستزادة منها.

5. ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: 28]، تشير هذه الآية إلى أن العلماء هم من يخشى الله تعالى أكثر، وأنهم هم الذين يستطيعون فهم عظمة الله وقدرته، ويعملون بالمعرفة والحكمة في الحياة، وأن العلم يساعد الإنسان على فهم الحقائق وتجنب الخطأ، وهذا ما ذكره كتاب أيسر التفاسير" أي: الذين استعملوا أفكارهم وعقولهم وأذهانهم، فنظروا في هذا الكون ووجدوا فيه عجائب المخلوقات، وآمنوا بأن الله هو الخالق، وأنه ذو علم فأحاط بكل شيء، وأنه ذو قدرة لا يعجزه شيء، وأنه ذو حكمة لا يخرج منها شيء، فأحبوا الله وأعلنوا عن إيمانهم به،

---

[50] – سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 145/5.

[51] – السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 320.

وخافوه وخشـــوه؛ لأنهم علموا، أما الجهلة الضـــلال العميان الذين لا يفكرون ولا ينظرون في الكون، ولا يفكرون حتى في ذرة من أوجدها أنى لهم أن يخشوا الله عز وجل ؟!" [52].

6. ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: 19]، "أي: لا تنسوا ذكر الله ﷻ فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل "[53]،وتحذر هذه الآية من الفقر العلمي، وتذكر بأن نسيان الله ﷻ يؤدي إلى النسيان والجهل بما خلقه.

7. ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: 9]، تشير هذه الآية إلى أن العلم والمعرفة أفضـل من الجهل والفقر العلمي، وأن العلماء يتمتعون بمنزلة أعلى من غيرهم، وهذا ما أشـــار إليه كتاب في ظلال القرآن " وهذا هو الطريق إلى العلم الحقيقي والمعرفة المســتنيرة ... هذا هو ... القنوت لله، وحسـاسية القلب، واسـتشـعار الحذر من الآخرة، والتطلع إلى رحمة الله وفضله؛ ومراقبة الله هذه المراقبة الواجفة الخاشعة ... هذا هو الطريق، ومن ثم يدرك اللب ويعرف، وينتفع بما يرى وما يســـمع وما يجرب؛ وينتهي إلى الحقائق الكبرى الثابتة من وراء المشـــاهدات والتجارب الصـــغيرة. فأما الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة، والمشـــاهدات الظاهرة، فهم جامعو معلومات وليسوا بالعلماء ..."[54].

8. ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُـــولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡـــتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡـــلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ

[52] – أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**،353/4.

[53] – ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 105/8.

[54] –سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 242/4.

﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83]، أي:" لذا يجب أن يترك الحديث في الشؤون العامة الى قائد المسلمين وأهل الرأي والحل والعقد ورجال الشورى في الأمة، فهم أولى الناس وأدراهم بالكلام فيها، فهم الذين يتمكنون من استنباط الأخبار الصحيحة، واستخراج ما يلزم تدبيره وقوله بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها"[55]، وتحدث هذه الآية عن أهمية الاستشارة والتداول بين الناس فيما يتعلق بالأمور الهامة والمصيرية، وذلك لضمان الأمن والاستقرار، ولكنها تشير أيضا إلى أن الأشخاص الذين يستطيعون استنباط الحكمة والفهم الصحيح للأمور هم العلماء وأولي الأمر، وبالتالي فإنه يجب على الناس العمل على تعزيز العلم والمعرفة لضمان اتخاذ القرارات الصحيحة في الحياة.

9. ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، تدعو هذه الآية إلى الاستشارة والتعلم من أهل الذكر والعلماء فيما يتعلق بالأمور الدينية والدنيوية، وهذا ما تحدث عنه كتاب المختصر في التفسير" وما أرسلنا من قبلك -أيها الرسول- إلا رجالًا من البشر نوحي إليهم، فلم نرسل رسلًا من الملائكة، وهذه سُنَّتنا المطردة، وإن كنتم تنكرون ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر"[56].

10. ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11]، أي:" يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها، وفي الآية

---

[55] -الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،176/4.

[56] - نخبة من العلماء، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص272.

تنويه بمكانة العلماء وفضـــلهم، ورفع درجاتهم"[57]، وتؤكد هذه الآية على أن الله يرفع من أهل الإيمان وأهل العلم درجات عالية في الدنيا والآخرة، بخلاف أهل الجهل.

11. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، تؤكد هذه الآية على أهمية التداول والتبادل العلمي بين الناس، وعلى أن العلماء يجب أن يعملوا على نشـــر المعرفة والوعي لدى الناس، من خلال تجاربهم الحركية في أرض الرباط، وهذا ما أشار إليه كتاب في ظلال القرآن " أن المؤمنين لا ينفرون كافة، ولكن تنفر من كل فرقة منهم طائفة – على التناوب بين من ينفرون ومن يبقون – لتتفقه هذه الطائفة في الدين بالنفير والخروج والجهاد والحركة بهذه العقيدة؛ وتنذر الباقين من قومها إذا رجعت إليهم، بما رأته وما فقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة"[58].

12. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوســـف: 76]، أي:" فكل عالم، فوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى عالم الغيب والشـهادة"[59]، وتشـير هذه الآية إلى أن الله سـبحانه وتعالى هو أكبر العلماء، وأن العلماء البشر يجب أن يتعلموا من علمه ويسعوا جاهدين للتعلم والتحصيل.

13. ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْـرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 1]، تنبه هذه الآية إلى أن الجهل وعدم الوعي يمنعان الإنســـان من فهم الحقائق الواضـحة والإيمان بالحق، وتحذر من تبني الجهل والتعصـب والإصـرار على الخطأ، وهذا ما ذكره

---

[57] – نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، ص 543.

[58] – سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 372/3.

[59] – السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 244.

كتاب المختصر في التفسير:" لايزالون في غيهم وضلالهم، لا يزيدهم مرور السنين إلا انحرافاً عن الإيمان، حتى يأتيهم برهان واضح، وحجة ساطعة"[60].

14. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: 24]، أي:" واطلب من ربك أن يرحمهما برحمته الواسعة أحياءً وأمواتًا، كما صبرا على تربيتك طفلا ضعيف الحول والقوة"[61]، وتذكر هذه الآية أهمية التربية الجيدة والتعليم في نمو الإنسان وتطويره.

15. ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: 205]، تحذر هذه الآية من الإهمال في البحث عن المعرفة والتفكير العميق، وتدعو إلى الاستفادة من العلماء والخبراء في المجالات المختلفة، وهذا ما أشار إليه كتاب جامع البيان:" ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره، وما فيه من عجائبه، ولكن تدبر ذلك وتفهمه، وأشعره قلبك بذكر الله، وخضوع له، وخوف من قدرة الله عليك، إن أنت غفلت عن ذلك"[62].

16. ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾ [البقرة: 269]، أي:" إن حكم الحكمة والعقل هو الحكم الصادق المبرأ عن الزيغ والخلل، وحكم الشهوة والنفس يوقع الإنسان في البلاء، فكان حكم الحكمة والعقل أولى بالقبول فهذا هو وجه النظم" [63]، تحث هذه الآية على السعي لاكتساب الحكمة والعلم، وتحذر من الفقر العلمي الذي يمكن أن يؤدي إلى الخطأ والتضليل.

---

[60] – نخبة من العلماء، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص598.

[61] – نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، ص378.

[62] – الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 291/12.

[63] – الرازي، **مفاتيح الغيب**،72/7.

17. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35]، تحذر هذه الآية من الجهل وعدم الاهتمام بالعلم والمعرفة، وتشـــجع على التعلم والتثقيف، وهذا ما تحدث عنه كتاب الوســـيط " فلا تكونن من الجاهلين بحكمة الله في خلقه، وبسننه التي اقتضاها علمه"[64].

ومنه يتعلق مفهوم الفقر العلمي بالنقص في المعرفة والوعي الديني والثقافي والتعليمي لدى الأفراد والمجتمعات، والتي قد تؤدي إلى الجهل والخطأ والضلال في العقيدة والسلوك والتفكير، ويعتبر الفقر العلمي في الإسـلام معضـلة كبيرة تؤثر سـلباً على التنمية الاجتماعية والاقتصـادية والثقافية للأفراد والمجتمعات، وتحول دون تحقيق الإنسان لغاياته الأسمى وتطوره المستمر في جميع المجالات.

ويحث القرآن الكريم المســـلمين على البحث عن المعرفة والوعي وتعلم العلوم الدينية والدنيوية، ويعد ذلك واجباً على كل مسـلم ومسـلمة، كما يعتبر الإسـلام التعليم والمعرفة من أهم ركائز الحضـارة والتقدم، ويشجع على الاستفادة من الخبرات والمعارف والتجارب المختلفة للشعوب والأمم.

المبحث الثاني: مظاهر الفقر في القرآن الكريم:

يذكر القرآن الكريم أن الفقر يعد ظلماً واضـطهاداً، وأنه يحرم الإنسـان من الأشـياء الضـرورية لحياته، ويؤثر على الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية للفرد والمجتمع، كما يدعو القرآن الكريم إلى الإنفاق في سبيل الله وإعطاء الزكاة والصـدقات والتصـدق بالمال والأوقات والجهود للمحتاجين، ويحث على إعطاء الفقراء والمساكين والمحتاجين وإنقاذهم من حالة الفقر والحرمان.

بالإضافة إلى ذلك يدعو القرآن الكريم إلى توفير فرص العمل والعدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس والتحلي بالرحمة والتعاطف والتسامح والإنصاف في التعامل مع الفقراء والمحتاجين والمساكين، ويذكر القرآن

---

[64] – طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، 14/5.

الكريم بأن الله يحب المتصـــدقين والمتعاطفين مع الآخرين وأن الأجر عظيم لمن يعمل بهذه القيم والمبادئ، وتحدث القرآن الكريم عن مظاهر الفقر بشكل واسع، ويستخدم عدة مصطلحات لوصفها وتفسيرها.

وسيتناول الباحث مظاهر الفقر في القرآن الكريم قي مطلبين:

المطلب الأول: الجوع:

ويقصد الباحث بمظهر الجوع غلبة الحاجة للغذاء على النفس[65] .

لفظة الجوع في الكتاب العزيز:

وردت كلمة الجوع خمس مرات في الكتاب العزيز، وكلها في السور المكية، وجاءت في صيغة الاسم منكراً ومعرفاً في أربع مواضع، وبصيغة الفعل تجوع في موضع واحد[66].

جدول (3): يوضح لفظة الجوع في الكتاب العزيز

م	الآية	اللفظة
1	﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: 7].	جوع
2	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 155].	الجوع

[65] – الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**،212.

[66] – مها بنت عبد الله محمد الهدب، **الجوع في القرآن الكريم**، (السعودية: مجلة جامعة أم القرى، العدد 92، 2022) ص 24.

3	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112].	الجوع
4	﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قريش: 4].	جوع
5	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: 118].	تجوع

جدول (4): يوضح مرادفات لفظة الجوع في الكتاب العزيز

م	الآية	اللفظة
1	﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 3].	مخمصة
2	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾ [التوبة: 120].	مخمصة
3	﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: 14].	مسغبة

الحالات القرآنية التي تحدثت عن الجوع في الكتاب العزيز:

1. **الحديث عن النعم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾** [طه: 118]، "أي: تصيبك الشمس بحرها، فضمن له استمرار الطعام والشراب، والكسوة، والماء، وعدم التعب والنصب"[67]، وتذكر هذه الآية الجوع في مقام الحديث عن النعم، وأنه على الإنسان الالتزام بالوصية وألا يطيع الشيطان؛ لأنه سيصاب بالجوع والعطش والعري وهو أحد مظاهر الفقر.

2. **شكر النعمة الكبيرة: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾** [قريش: 4]، ترشد هذه الآية إلى شكر النعمة الكبيرة لله ﷻ الذي أمنهم من الجوع والخوف، وهذا يتطلب توحيد الخالق ﷻ حتى يأمن الإنسان من الجوع الذي يلحق به وهو أحد صور الفقر، وهذا ما أشار إليه كتاب أيسر التفاسير: " ولم يعدلون عن عبادته إلى عبادة الأصنام والأوثان، فالله أحق أن يعبدوه؛ إذ هو الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف"[68].

3. **الاستجابة السريعة لعبادة الله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾** [النحل: 112]، أي:" كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم وما ظلمهم

---

[67] – السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص320.

[68] – أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، 618/5.

الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"[69]، تنبه هذه الآية إلى الاستجابة السريعة لعبادة الله ﷻ وأنها تجمع لهم الأمن من الجوع والحاجة أحد أشكال الفقر.

4. **الحض على إطعام الطعام: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾** [البلد: 14]، تدعو الآية الكريمة إلى الحض على إطعام الطعام وقت المجاعة الشديدة الطويلة؛ لأنها من أفضل الأعمال إلى الخالق ﷻ والوقوف بجانب الفقراء والمحتاجين اللذين أصابهم الجوع والشدة، وهذا ما ذكره كتاب التفسير المنير:" يختار طريق الخير والسعادة، فيبادر إلى الإيمان والعمل الصالح، ومنه إعتاق أو تحرير الرقاب، وإطعام الأيتام الأقارب والمساكين المحتاجين، والتواصي بالرحمة على الناس"[70].

5. **جواز أكل ما حرم عند الضرورة: ﴿...فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾** [المائدة: 3]، أي:" يقع الإنسان في الأضرار بأن تصيبه مخمصة- أي مجاعة- فتضطروا إلى تناول شيء من هذه المحرمات؛ إنقاذا لحياته لأنه لا يجد غيرها أمامه، فكان من رحمة الله بعباده: أن رفع الحرج عن المضطر، إذا تناول شيئا من هذه المحرمات، بشرط أن يكون غير مائل إلى الإثم، وذلك بتجاوزه حد الضرورة"[71]، تبين هذه الآية الحكم الشرعي في جواز أكل ما حرم عند الضرورة الملحة، وهي الجوع الذي يوشك بالإنسان إلى الهلاك، وفيها دلالة على الجوع المؤثر في البدن إلى حد الضعف والهزل، وهو أحد صور الفقر.

6. **حالة الابتلاء والامتحان: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾** [البقرة: 155]، تحدث هذه الآية عن حالة الابتلاء والامتحان

---

[69] – السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص280.

[70] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،249/30.

[71] – شحاتة، **تفسير القرآن الكريم**،269/5.

الذي ينزله الخالق ﷻ على عباده بالمحن؛ ليتبين الكاذب من الصادق، والصابر من الجازع، وأن الجوع أحد مظاهر الفقر الذي يمكن أن يمتحن الإنسان به، وقد بين ذلك كتاب الوسيط:" ولنصيبنكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع، وبشيء من النقص في الأنفس والأموال والثمرات، ليظهر هل تصبرون أو لا تصبرون، فنرتب الثواب على الصبر والثبات على الطاعة، ونرتب العقاب على الجزع وعدم التسليم لأمر الله ﷻ "[72].

7. **الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾** [التوبة: 120]، تدل هذه الآية على أن الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله لا يصيبه العطش أو التعب أو الجوع، إلا كتب له به عمل صالح[73]، وجاء بلفظ المخمصة ليعبر عن المجاعة الشديدة في أوقات الأزمات، والتي تعد مظهراً من مظاهر الفقر نتيجة للحروب الممتدة لزمن طويل.

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم تحدث عن الجوع بشكل متكرر، وتعتبر هذه الإشارات إلى الجوع جزءاً من المواعظ الدينية والإيمانية التي يقدمها القرآن للمؤمنين، ففي القرآن الكريم يتم تحديد الجوع كحالة من حالات الابتلاء والتحدي التي يمر بها الإنسان، ويتم استخدام هذا الاستثناء في القرآن لتذكير الإنسان بضرورة الاعتماد على الله ﷻ وتفكيره في الخير والشر عندما يمر بمثل هذه الظروف الصعبة.

ويذكر القرآن الكريم أيضًا أن الجوع يمكن أن يكون جزاءً للخطايا والمعاصي، ويؤكد على ضرورة تجنب الأعمال السيئة واتباع الطريق الصحيح والمستقيم في الحياة.

---

[72] – طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، 136/1.

[73] – ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 355.

ويشـــجع القرآن الكريم على التعاون والإحســـان فيما بين البشـــر، وتمنح الصـــدقة والإحســـان للفقراء والمحتاجين للطعام والمياه أهمية كبيرة في الإســـلام، وتعتبر هذه الأعمال جزءاً من العبادة والتقرب إلى الله، وتساعد في تخفيف آلام الجوع والفقر والحاجة في المجتمع.

المطلب الثاني: الديون:

ويقصد الباحث بمظهر الديون طلب أخذ مال يترتب عليه شغل الذمة، سواء كان عوضاً في مبيع أو سلم أو إجارة، أو قرضا، أو ضمان متلف[74].

مظهر الديون هو أحد المظاهر التي ترتبط بالفقر في القرآن الكريم، ويشـير الدين إلى التزام الشـخص بسـداد المبالغ المسـتحقة عليه، وعندما يتراكم الدين ويصـبح ثقلاً مالياً على الفرد، قد يكون سـبباً رئيسـاً لتدهور الوضـــع المالي وزيادة الفقر، ويعتبر القرآن الكريم مصـــدراً هاماً للإرشـــاد حول كيفية التعامل مع الديون وتفادي تفاقم الفقر نتيجة لها.

وفي القرآن الكريم يتم تناول مفهوم الديون وتأثيراته في العديد من الآيات، ويتم التأكيد على أهمية تعاملنا بحكمة وعدالة مع المال والديون، وأننا يجب أن نكون مسـؤولين في التزاماتنا المالية، وتشـير الآيات إلى ضرورة التصرف بعدالة ورحمة تجاه المدينين، وأن نكون متعاونين في مساعدة الأشخاص الذين يعانون من الديون والصعوبات المالية.

ومن أجل فهم أفضـــل يُمكن اســـتعراض بعض الآيات التي تتحدث عن مظهر الديون وعلاقته بالفقر والعدالة الاجتماعية:

[74] – مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، (الكويت: دار السلاسل، ط2 ،1427هـ) 262/3.

1. ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280]، تدعو هذه الآية إلى الإكرام والتساهل في حالة الديون الصعبة، وتشجع على إعطاء الصدقة والتصدق كوسيلة للمساعدة وتخفيف الديون عن المدينين، وهذا مابينه كتاب الوسيط: " وإن وجد مدين معسر فأمهلوه في أداء دينه إلى الوقت الذي يتمكن فيه من سداد ما عليه من ديون، ولا تكونوا كأهل الجاهلية الذين كان الواحد منهم إذا كان له دين على شخص وحل موعد الدين طالبه بشدة وقال له: إما أن تقضى وإما أن تربي أي: تدفع زيادة على أصل الدين"[75].

2. ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: 19]، " أي: وجعلوا في أموالهم جزءا مقسوما معينا للفقراء والمحتاجين على سبيل البرّ والصلة، والسائل: هو الفقير الذي يبتدئ بالسؤال، والمحروم: هو الذي يتعفف عن السؤال، فيحسبه الناس غنيا، فلا يتصدّقون عليه"[76]، تشير هذه الآية إلى أنه يوجد حق في أموال المؤمنين ينبغي إعطاؤه للمحتاجين والفقراء الذين يطلبون المساعدة.

3. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [آل عمران: 180]، تحذر هذه الآية من البخل والاحتكار، وتنبه على أن الدين يجب أن يسدد ولا يجب الاعتداء على حقوق الآخرين، وهذا ما أشير إليه في كتاب ظلال القرآن "إن مدلول الآية عام، فهو يشمل اليهود الذين بخلوا بالوفاء

---

[75] – طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**،234/1.

[76] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،17/27.

بتعهداتهم، كما يشمل غيرهم ممن يبخلون بما آتاهم الله من فضله؛ ويحسبون أن هذا البخل خير لهم، يحفظ لهم أموالهم، فلا تذهب بالإنفاق. والنص القرآني ينهاهم عن هذا الحسبان الكاذب؛ ويقرر أن ما كنزوه سيطوقونه يوم القيامة نارا.. وهو تهديد مفزع.. والتعبير يزيد هذا البخل شناعة "[77].

4. ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22]، أي: "فيها دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم"[78]، تحث هذه الآية على إعطاء الفقراء والمحتاجين والمهاجرين في سبيل الله، وأن يعفوا ويصفحوا ويتسامحوا مع الناس.

5. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]، تدعو هذه الآية إلى نعمة الله والتشكر عليها، وقد يكون تحمل الديون وتسديدها بمعونة الله جزءًا من تلك النعمة، وقد ذكر هذا كتاب الوسيط:" أي: وكما كنت عائلا فأغنيناك بفضلنا وإحساننا، فاشكرنا على ذلك، بأن تظهر نعمنا عليك ولا تسترها، وأذعها بين الناس، وأمر أتباعك أن يفعلوا ذلك"[79].

6. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾ [البقرة: 282]، أي: " يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا تعاملتم

---

[77] – سيد قطب، **في ظلال القرآن**،476/1.

[78] – السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص252.

[79] – طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، 473/15.

بالدين، بأن داين بعضكم بعضا إلى مدة محددة فاكتبوا ذلك الدَّيْنَ، وليكتب بينكم كاتب بالحق والإنصاف الموافق للشرع"[80]، توجه هذه الآية إلى المؤمنين وتحثهم على تسجيل وتوثيق الديون المتبادلة بشكل عادل ومحدد، مما يساهم في الحفاظ على حقوق الأطراف المعنية.

7. ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: 39]، هذه الآية تنبهنا إلى أن الديون التي تتضمن الربا والاستغلال المادي للآخرين ليست مقبولة عند الله ﷻ ، وتحثنا على التعاطي العادل والمسؤول في قضايا المال والديون، وقد وضح هذا كتاب التحرير والتنوير" فلما أرشد الله المسلمين إلى مواساة أغنيائهم فقراءَهم أتبع ذلك بتهيئة نفوسهم للكف عن المعاملة بالربا للمقترضين منهم، فإن المعاملة بالربا تنافي المواساة لأن شأن المقترض أنه ذو خَلّة، وشأن المقرِض أنه ذو جِدَة فمعاملته المقترِض منه بالربا افتراضٌ لحاجته واستغلال لاضطراره، وذلك لا يليق بالمؤمنين"[81].

[80] – نخبة من العلماء، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص48.

[81] – ابن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**،38/22.

الفصل الثاني: أسباب الفقر وعواقبه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

يعتبر الفقر في الإسلام قضية اجتماعية هامة، ويتم تناولها بشكل شامل في الأحكام الشرعية والمواعظ الدينية، ويعتبر الفقر ظاهرة غير مرغوبة ويجب العمل على محاربتها وتخفيف تأثيراتها على الفرد والمجتمع.

ويشتمل على مايلي:

المبحث الأول: أسباب الفقر في القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم هو كلام الله ﷻ أنزله لهداية البشرية؛ لتحقيق الخلافة، فهو ليس كالكتب الأدبية أو العلمية، بل كتاب يحتوي على توجيهات عامة شاملة تعالج كل قضية تمر بالإنسان.

وهو الكتاب الذي يصلح لكل زمان ومكان، ودليله قوله تعالى ﷻ : ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: 9].

فهو يهدي في ضبط توازن الإنسان ظاهره وباطنه، وسلوكه ومشاعره، وإيمانه وعمله، ويهدي إلى علاقات الناس فيما بينهم، بين الفرد والأزواج، وبين الشعوب والحكومات، والدول.

فإن ظاهرة الفقر تعد من المعضلات الكبيرة التي يعاني منها البشر، وله آثاراً سلبية على عقيدة وأخلاق المسلم، وما نشاهده من بعض الحملات الإغاثية التي تستغل فقر المسلمين أثناء الحروب، في دعواتهم الخبيثة إلى دين النصرانية، وبسبب الفقر تنتشر الأخلاق السيئة من قتل وسرقة وزنا وأخذ للرشاوى والتعامل ببيع المحرمات، وخير دليل لهذا الأثر السلبي في ظهور تلك الأخلاق قوله تعالى ﷻ : ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:

31]، أي:" ولا تقتلوا بناتكم خوف الفقر أو العار، فنحن نرزقهم لا أنتم، ونرزقكم أيضا، إن قتلهم خوف الفقر أو العار كان إثما وذنبا عظيما، وخطأ جسيما"[82].

وسيتناول الباحث أسباب الفقر في القرآن الكريم قي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أكل الربا:

الربا في اللغة:مصـــدر ربا يربو إذا زاد ونما، أي :الفضـــل والزيادة والنماء، ودليله قوله تعالى : ﴿**وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ**﴾ [الحج: 5]؛ بمعنى ارتفعت وزادت عما كانت عليه قبل نزول الماء، ومنه قوله تعالى ﷻ :

﴿**أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ**﴾ [النحل: 92]؛ بمعنى أكثر عدداً وقوة [83].

الربا في الاصطلاح:

قال الحنفية: هو الفضل الخالي عن العوض بمعيار شرعي بشروط لأحد المتعاقدين في المعاوضة [84].

وقال المالكية والشافعية: هو عقد على عوض مخصوص، غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع التأخير في البدلين أو أحدهما [85].

وقال الحنابلة: هو الزيادة في أشياء مخصوصة[86].

---

[82] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 67/15.

[83] – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م) 123/6.

[84] – محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، **حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار** (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1966م) 184/4.

[85] – شمس الدين، محمد بن محمد الخطيب الشـــربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م) 21/2.

[86] – منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، **كشاف القناع عن الإقناع**، (السعودية: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م) 251/3.

إن التعامل بالربا يعد أحد الأسـباب الموجبة للفقر؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فالذي يأكل الربا يسعى جاهداً لتوفير المال من المال بطريقة سهلة وبعيدة عن المجازفة والمخاطرة بأي شيء من رأس ماله، والذي يأخذ الربا يلبي حاجته إلى المال من خلال اعتقاده بأنه أيسر الطرق الممكنة، وهو بهذا يرضا بظلم المرابي وحيفه، مقتنعاً بدفع الفائدة المترتبة عليه مهما بلغت، إذا يعتبر معينا للآكل على الآثم والعدوان، فكانت النتيجة معاقبتهم بالفقر وقلة المال، وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود.

ولأن الإسـلام يعتمد على البرهان والدليل والحجة، أذكر فيما يلي الدليل من الكتاب على أن الربا سيؤدي إلى الفقر والقلة.

قوله تعالى ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 275276].

قال ابن كثير– رحمه الله–: "يخبر الله ﷻ أنه يمحق الربا؛ أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا، ويعاقبه عليه يوم القيامة، كما قال الله ﷻ :﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾ [المائدة: 100]، وقال تعالى: ﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: 37]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ [الروم: 39] "[87].

فالله ﷻ يذهب بركة الربا، ولايزيده ولاينمبه في الحقيقة والواقع، وإن كان في الظاهر زيادة في المال بسببه، فهو حتما إلى ضياع وفناء مطلق.

المطلب الثاني: ترك الحكم بما أنزل الله:

إن من مظاهر رحمة الله ﷻ بالبشـــرية أن أقام لهم شـــرعاً قويماً ونظاماً محكماً، ولكل من التزم به وطبقه ضمن السعادة في الدنيا والآخرة، ومن ابتعد عنه واستبدله بغيره، ملتزما التشريع البشري الذي لا يخلو من نقص، فإنه ارتكب جرماً مستحقاً عليه العقوبة العاجلة في الدنيا والآجلة في الآخرة.

ومن العقوبات لمن ترك الحكم بما أنزل الله ﷻ ما جاء في أهل الإنجيل –النصارى– عندما بدلوا وخالفوا ما أمرهم به الله ﷻ ، فضلوا بخلافهم إياه؛ لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله ﷻ ، فنزلت بهم عقوبة الفسق لخروجهم عن أمر الله ﷻ ، والفسق يؤدي إلى الظلم وإذا انتشر الظلم نبع منه الجوع والقحط بين الناس؛ وبه تنزل عقوبة الفقر، قال تعالى:

﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨ وَأَنِ

[87] –ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 713/1.

ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47-49] ، أي:" وليؤمن النصارى بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به – فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد ﷺ –، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل"[88].

المطلب الثالث: منع الزكاة:

الزكاة في اللغة: هي الطهارة، والنماء، والبركة، والمدح[89].

الزكاة في الاصطلاح: هي حق يجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص[90].

تعد الزكاة من أهم الحقوق الواجبة التي شرعها الدين الإسلامي طهرة للأغنياء، وحقاً من حقوق الفقراء، يكفون بها عن سؤال الغير وينتفعون بها، إلا أنه بسبب منع المسلمين لهذه الحقوق وشح الأغنياء بإخراجها؛ ظهرت الحاجة والمجاعات والمرض والأحقاد بين أبناء الشعوب المسلمة، وانتشرت الطبقية بينهم التي توصل للجهل.

قال تعالى: **﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾** [البقرة: 83].

---

[88] – نخبة من العلماء، **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، ص116.

[89] – جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط4، 1414هـ) ١٤/ ٣٥٨.

[90] –إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، **المبدع في شرح المقنع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م) 289/2.

يخبر الله ﷻ عن يهود بني إسـرائيل، أنهم نكثوا الحقوق التي تعهدوا بها ونقضـوا الميثاق، بعد بيانهم بالوفاء له، بألا يعبدوا غيره، والحسـان إلى الآباء والأمهات، وصـلة الأرحام، والعطف على اليتيم، وتأدية حق المسـاكين إليهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصـلاة، وعدم منع الزكاة، فخالفوه في ذلك، وتولوا عنه معرضين الطاعة الواجبة عليهم، إلا من عصمه الله منهم، فوفى لله بعهده وميثاقه؛ فكانت نتيجة عدم الالتزام بتأدية الحقوق ومنعهم الزكاة سبباً من الأسباب الجالبة للفقر، الذي بدوره يظهر الحاجة والمجاعة والأمراض والأحقاد.

المبحث الثاني: أسباب الفقر في السنة النبوية

نظرة السنة النبوية للفقر تتمحور حول تعاطف النبي محمد ﷺ مع الفقراء والمحتاجين وسعيه للتخفيف من معاناتهم، من خلال سنته النبوية، قدم النبي محمد ﷺ العديد من الإرشادات والتوجيهات للمسلمين بشأن كيفية التعامل مع قضية الفقر.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سؤال الناس من غير شدة:

إن كرامة وعزة الفقراء محفوظة في الشرع بما يضمنه النظام المالي بالنسبة للحقوق الواجبة للفقراء، وذلك من خلال بنود الإنفاق للموارد المالية لبيت مال المسلمين، وبه تسد حاجة الفقير، بل تغنيه إذا استثمرها في الطريق الصريح.

والنصوص الشرعية حفظت حقوق الفقراء المعنوية إضافة للحقوق المادية، تلك النصوص التي أوردت فضل الفقير ومكانته، وماله من الأجر العظيم والثواب عند الله ﷻ ، وحفظ لكرامة الفقير التي تدل على فضل العمل لترغبه بالسعي والجد من أجل تغيير واقع حاله والنهوض به.

إلا إن هذا الواقع قد يتغير ويفرض نفسه على الفقير؛ عندما يمتنع الأغنياء من تغذية المورد المالي للدولة، وكذلك إغلاق أبواب العمل النقي أمام أبناء الأمة المسلمة، حيث تكثر البطالة في المجتمع، وعندما يهجر الفقير ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة؛ من خلال ما جاء فيهما من البيان الواضح لفضل الفقير المتعفف الصابر الباذل الوسع للنهوض بحاله.

ومما ذكرته من مقدمات لابد من ظهور نتيجة منطقية ألا وهي ظاهرة سؤال الناس كظاهرة طبيعية، تمت الإشارة إليها في الكتاب العزيز، وتحدث عنها الخطاب النبوي في الكثير من الأحاديث الشريفة، وأصلت لها تأصيلاً شرعياً، وتحدث العلماء عنها تعريفاً وبياناً للكثير من الحالات التي تحلها أو لا تحلها.

إلا أنه عندما ينزع بعض من المسلمين رداء الكرامة والعزة الذي كرمهم الله ﷻ به، ويعرض هؤلاء قاصدون أو غير قاصدين عن توجيهات القرآن الكريم والسنة الشريفة، متخذين التكدي وسؤال الناس صنعة لهم، مقتنعون بثياب الفقراء حتى يستميلوا قلوب الأغنياء، رغبة منهم ليحصلوا على زينة الدنيا بأقصر الطرق وبجهد قليل؛ فهم يستحقون لسوء صنعهم عقوبة تشابه جرمهم، ألا وهي عقوبة الفقر سبباً لما فروا منه، والدليل من السنة النبوية:

حديث عمر بن سعد الأنماري ﷺ ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة أقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»[91].

قال المناوي-رحمه الله-: "ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة أي: شحاذة يسأل الناس أي: يطلب منهم أن يعطوه من مالهم، ويظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك إلا فتح الله ﷻ عليه باب فقر بأن يسلط على ما بيده ما يتلفه حتى يعود فقيراً محتاجاً على حالة أسوأ مما أذاع عن نفسه، جزاء على فعله، ولا يظلم ربك أحدا "[92].

المطلب الثاني: التعامل بالربا:

إن التعامل بالربا يركز الثروة بين أيدي فئات قليلة وتزداد الفواصل الطبقية بين المجتمع المسلم؛ مما يسبب فقر طبقة الأكثرية، وكلما بادر الناس للإنفاق فإنه يحقق طهارة النفوس ويستقر المجتمع، والربا أحد أسباب الحقد والبخل والكراهية وقلة المال ومنه تظهر معضلة الفقر.

---

[91] -أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، تحقيق، شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م) 231/4، حديث رقم:18060. وقال هذا حديث حسن صحيح.

[92] -زين الدين علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1937م) 298/3.

وقد جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة»[93].

ذكر المناوي –رحمه الله– في شـــرحه للحديث: "أي: وإن كان زيادة في المال عاجلاً، فإنه يؤول إلى نقص ومحق آجلاً؛ بما يفتح على المرابي من المغارم والمهالك "[94].

وهذا الحديث يحدد مصـــير المتعامل بالربا، أفراداً وجماعات، وبلغة المال والأرقام، لغة الخســـارة والربح ؛حيث إن متعامل الربا وإن كثرة أمواله، فهو صاحب كثرة منزوعة البركة، سرعان ما تذهب ونهايته إلى قلة وخسارة.

وما نشـــاهده الآن من الأزمات المالية التي كان يعتقد بأنها من أكثر العلاقات الاقتصـــادية صـــلابة وتماسـكاً، وتنظيماً وثراء يرى صـدق قول النبي ﷺ : «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة»؛ وبشهادة كل أهل الاقتصاد أن سبب هذه الأزمات كان الربا، لأن البنوك الربوية أصيبت بالشره من خلال توليد المال بالمال، مما دفعها إلى القيام بمجازفات أدت إلى هذه الأزمات والمعضلات.

المطلب الثالث: المعاصي والذنوب والأمراض:

إن من عقوبات المعاصـــي وذنوب الخلوات، إزالة النعم، وأنزال النقم، فما ذهبت عن المســـلم نعمة إلا بمعاصيه وذنوبه، ولا أصيب بنقمة إلا بمعاصيه وذنوبه، وكما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ قال: "ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة"[95].

---

[93] –أخرجه أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، **سنن ابن ماجه**، باب: التغليظ في الربا، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي (مصـر: دار إحياء الكتب العربية، ط4، 2002م) 765/2، حديث رقم :10539، وقال: حديث صحيح الإسناد.

[94] –المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**،50/4.

[95] –أحمد بن أبي بكر بن ســعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **الجواب الكافي لمن ســأل عن الدواء الشــافي الداء والدواء**، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1997م) ص 76.

ومن هذه العقوبات هي عقوبة الفقر والأمراض للذين يرتكبون الفاحشة هذا الذنب العظيم ؛ لأنهم استمتعوا بلذة وجاهروا بها من غير حلها، فكانت نتيجة ذلك حرمانهم من الله ﷻ الغنى والفضل، ودليله من السنة النبوية: عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمسٌ إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قطُّ حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم يُنقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»[96].

وهذا التحذير النبوي من الفاحشة شرحه المناوي–رحمه الله–بقوله : "الزنا يورث الفقر، أي :اللازم الدائم ؛ لأن الغنى من فضل الله، والفضل لأهل الفرح لله وبعطائه، وقد أغنى الله عباده بما أحل لهم من النكاح من فضله، فمن آثر الزنا عليه فقد آثر الفرح الذي من الشيطان الرجيم على فضل ربه الرحيم، وإذا ذهب الفضل ذهب الغنى وجاء العنا، فالزنا موكل بزوال النعمة، فإذا ابتلي به عبد ولم يقلع ويرجع فليودع نعم الله، فإنها ضيف سريع الانفصال، وشيك الزوال قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنفال: 53]"[97].

---

[96] – أخرجه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب: العقوبات، 365/3، حديث رقم :4019، وقال: حديث صحيح.

[97] – المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**،72/3.

المبحث الثالث: عواقب الفقر

إن بيان العواقب السلبية التي يخلفها الفقر على المجتمع المسلم من جميع النواحي، يأتي مظهراً لما تنطوي عليه هذه المعضلة من الأهمية في تماسك الأمة، ومحفزاً للبحث عن الحلول المفيدة لهذه الظاهرة.

وسيتناول الباحث في هذا المبحث نظرة الشرع القويم إلى الفقر كظاهرة عانى ويعاني منها المجتمع المسلم، كما عانى منه جميع المجتمعات الإنسانية السابقة على مر الأزمان:

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: عواقب الفقر على الإيمان:

إن الإيمان من أغلى ما تحتضنه نفوس المؤمنين، والإيمان هو أول ما أكد عليه النبي ﷺ في مرحلة بناءه لهذا الدين، وفي الحديث عن معضلة من أهم المعضلات التي اجتاحت المجتمع المسلم –وهي معضلة الفقر – لابد من تساؤل عن عواقب الفقر على إيمان المسلم، ومحاولة بيان عظم هذه المعضلة ومخاطرها الحقيقية.

ودليله من السنة النبوية: عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ :«كاد الفقر أن يكون كفرا، وكاد الحسد أن يغلب القدر»[98].

وللحديث عن عواقب الفقر على الإيمان أقول: إن الفقر يؤدي الى الفزع والجزع ومنه يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء والقدر، ويجلب معه الاعتراض، مما ينشيء خللاً واضحاً بأحد أركان الإيمان ألا وهو الإيمان بالقضاء والقدر، وهذا يدعوه للشك في التنظيم الرباني للكون، ويصيبه الارتياب في التوزيع الإلهي للرزق.

---

98 – أخرجه أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، باب: الاستعاذة من الفقر، تحقيق، حمد الجمعة –محمد اللحيدان (الرياض: مكتبة الرشيد، ط1، 1989م) 331/5، حديث رقم :27595، وقال: حديث ضعيف معناه صحيح.

وقد يؤدي الفقر بصاحبه إلى التزام النظرة الجبرية، وهي تعارض إيمان المسلم وأحد أركانه، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، إذ يقتنع بأن الفقر أمر قد كتبه الله ﷻ عليه، ولن تجدي أي محاولة للتغلب وتغيير واقعه، فهي إرادة الله ﷻ في تفضيل بعض الناس على بعض في رزقهم حتى يبلوهم.

وهذه الظاهرة المغلوطة تمثل سداً منيعاً لأي محاولة بسيطة للنهوض والإصلاح للأوضاع المخلة الفاسدة، المتنافية مع أي مبدأ من مبادئ الشريعة الغراء التي تدعو إلى الضرب في الأرض والسعي والكسب.

وإن أعداء الشريعة الساعين لمحاربتها في كل الأوقات وبكل وسائلهم الخبيثة، قد ركزوا اهتماهم كله على إيمان المسلم، وصوبوا إليه سهامهم اللئيمة والضربات الموجعة، لغاية إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين؛ لأنهم يعتقدون بأن القضاء على الإيمان الصحيح عند المسلمين بالتزييف والتحريف يعني نصرهم وهزيمة المسلمين في شتى الميادين، ودليله من الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ... ﴾ [البقرة: 109].

وقد استطاع أعداء الشريعة الإسلامية استغلال الفقر الذي قاموا بصنعه بأيديهم النتنة وأيدي من يتعاملون معهم من أبناء شعبنا المسلم في توظيفه لخدمة خططهم في حربهم على أهل الإيمان، وذلك من خلال إبعاد المسلمين عن مصدر العزة والكرامة والقوة الإيمان، وهو معلوم أن العواقب المدمرة لسياسة الإفقار تنجح وتتحقق، إذا غاب الإيمان في نفوس الناس أو ضعف، ولهذا يحرص الأعداء على سياسة الإفقار مع وضع خططهم للهجوم على الشريعة الغراء بأقوى سلاحي الشبهات والشهوات، وذلك من خلال وسائلهم الإعلام، المال التي روجوا إليها كالعقائد الباطلة، واستخدام سلاح الحاجة والمجاعة- الفقر -لإقناع السذج من أبناء الإسلام لتغيير إيمانهم كما في بعض الدول العربية، وبعض الدول الإفريقية -

تحت سقف حملات الإغاثة ورعاية حقوق المرأة وحقوق الأطفال –التي حصلت بها حروب وغيرها من بلاد الإسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

المطلب الثاني: عواقب الفقر على الآداب ومكارم الأخلاق:

إن للباحث عن علة انتشار الكثير من الفواحش والرذائل بين البلاد الإسلامية، وبعد التفتيش والتأمل الصادق عن جذورها يستطيع إزالة اللثام عن علة من أهم علل انحراف بوصلة السلوك الإنساني، قد يتغافل عنها الكثير من البشر، ألا وهي العلة الاقتصادية، وخاصة الفقر؛ لأن الحاجة والعوز كثيراً ما تقود الفقراء إلى الوقوع في سلوك ما قد يتنافى مع الآداب ومكارم الأخلاق، وذلك تخفيفاً عن بؤسهم وتعويضاً عن حرمانهم، وإثبات للذات والوجود في البيئة المجتمعية، وعلتهم في قلة ذات اليد ببيئة مجتمعية لا ترحم الفقراء.

وقد يصحب هذا الأمر نتيجة الحرمان والفقر الكثير من البشر إلى دخول الشك والريبة والإنكار في نفوسهم لبعض القيم والآداب الناشئة عن تعاليم الشريعة الإسلامية، التي تعتبر من الحقائق الواضحة في وقاية البيئة المجتمعية من التغيير إلى بيئة خالية عن مكارم الأخلاق.

وقد تحدث العلامة محمد الغزالي –رحمه الله – عن هذا: "وخير لنا أن نتعرف الأمور من وقائع الدنيا، وأن نقرر أن النسبة الكبرى من الرذائل تعود إلى واحد من الثالوث المتوطن في أرجاء أمتنا من زمن بعيد، ثالوث الفقر والجهل والمرض، أو إلى اثنين من هذا الثالوث البغيض، أو إلى أفراده جميعاً، وأن زوال هذه الآفات الإنسانية، يخفض نسبة الجرائم في بلادنا 90%"[99].

وذكر رحمه الله أيضاً: "وقد رأيت بعد تجارب عدة، أنني لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة، والأعمال الصالة، والأخلاق الفاضلة، إنه من العسير جداً أن تملأ

[99] –محمد الغزالي السقا، **الإسلام والأوضاع الاقتصادية**، (مصر: دار نهضة مصر، د ط، د ت) 43/1.

قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية أو أن تكسره بلباس التقوى، إذا كان بدنه عارياً، إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان، ثم ينتظر بعدئذ، أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان "[100].

ومن الدلائل على صحة الكلام السابق، التي تبين عواقب الفقر على الآداب ومكارم الأخلاق ماورد في السنة النبوية:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل لأَتَصَدَّقَنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ على سارق! فقال: اللهم لك الحمد لأَتَصَدَّقَنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية؛ فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ الليلة على زانية! فقال: اللهم لك الحمد على زانية! لأَتَصَدَّقَنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ على غني؟ فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني! فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يَسْتَعِفَّ عن سرقته، وأما الزانية فلعلها تَسْتَعِفُّ عن زناها، وأما الغني فلعله أن يَعْتَبِرَ فيُنْفِقَ مما أعطاه الله»[101].

يخبر النبي ﷺ عن قصة رجل خرج ليتصدق، ومن المعروف أن الصدقة تقع على المساكين والفقراء، إضافة على أن الحديث كان يدل بأن الصدقة مختصة بأهل الحاجة من أهل الخير، ولذلك تعجبوا من الصدقة على الأصناف الثلاثة فوقعت الصدقة في يد سارق، فتحدث الناس، تصدق الليلة على سارق والسارق يعاقب لا أن يعطى ويزداد ماله، فقال هذا الرجل المتصدق : الحمد لله !؛ لأن الله ﷻ يحمد على كل حال، ثم خرج فقال : لأتصدقن الليلة، فوقعت الصدقة في يد زانية تمكن الناس من الزنا بها،

---

[100] – المرجع السابق، 41/1.

[101] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب: إذا تصدق على غني وهو لايعلم،2/516حديث رقم:1355.

فتحدث الناس: تصـــدق الليلة على زانية –وهذا لا تقبله الفطرة والعقل– فقال: الحمد لله !ثم قال: لأتصدقن الليلة ظناً منه أن صدقتيه لم تقبل فتصدق فوقعت في يد غني– وهو من أهل الهدية والهبة لا من أهل الصـدقة– فتحدث الناس: تصـدق الليلة على غني، فقال: الحمد لله على سـارق وزانية وغني، وهو مقصـده أن تقع في يد فقير نزيه متعفف، لكن قدر الله ﷻ هذا الشيء، فقيل له :إن الصـدقة قد قبلت؛ لأنه أخلص في نيته طالب للخير، لكنه لم يتيسر له ما يريد، فقيل له :أما الصدقة فقد قبلت، وأما السارق فلعله يستعفف عن السرقة؛ أي :يكتفي بهذا المال، وأما الزانية فلعلها تستعفف عن الزنا، وأما الغني فلعله يعتبر، وينفق مما أكرمه الله ﷻ .

ودلالة الحديث أن السـارق والزانية ارتكبا هذه المعصـية للحاجة والعوز نتيجة للفقر، وما ذكر من رجاء العفة بالنسـبة للسـارق والزانية، فإنه يدل على أن الفقر يعتبر واحد من أهم علل انحراف السـارق والزانية عن محور الآداب ومكارم الأخلاق ونيل درجة الفضيلة والقيم النبيلة.

المطلب الثالث: عواقب الفقر على العائلة المسلمة:

إن العائلة هي الأسـاس الذي يبنى عليه أي مجتمع ملتزم، وتعتبر من المقاييس الدقيقة في معرفة مدى نقاء البيئة المجتمعية أو فسـادها، وضـعفها وقوتها، وإن معضـلة بحجم معضـلة الفقر لابد من أن تلقي بظلالها على العائلة، ابتداء أو استمراراً. وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: عواقب معضلة الفقر على تكوين العائلة:

يعد الفقر أحد موانع الزواج، ويعتبر أحد العقبات التي تسـد طريق أبناء الأمة، وأحد أسباب امتناع الكثير من أبنـاء الأمة عن التفكير بالزواج؛ لما يترتب عليه من المتطلبـات الزوجيـة المـاليـة الثقيلـة في الكثير من المجتمعات مهر، منزل، حفلات العرس وغيرها مما يثقل على أبناء الأمة الإسلامية تحمله.

وكذلك يعتبر الفقر من الأسباب القوية لرفض الآباء والأمهات الشباب الذين يتقدمون لخطبة بناتهم؛ لأنهم لا يحبون إلا الأغنياء، حتى يتفاخروا بهم وطلباً للرفعة بين المجتمع، معتقدين بأن المال هو الجالب للسعادة الأبدية لبناتهم ولهم، وهذا المرض الذي انتشر في البيئة الإسلامية تعرض له الذكر الحكيم وأمر الناس بخلافه، قال تعالى : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [النور: 32].

لكن بعض أرباب البيوت –الآباء والأمهات– لا ينصتون لهذا النص القرآني، راضون بزينة الحياة الدنيا على الآخرة؛ وبسببه زادت العنوسة –عنوسة النساء– بين البيوت المسلمة زيادة مخيفة، جعلت من أهل الاختصاص في العلوم الاجتماعية والنفسية يعلنوا التحذيرات لمواجهة هذه المعضلة التي أشبه بمرض تفضي إلى آثار عظيمة على البيئة الإسلامية، ومنها تسهيل طرق الحرام الزنا، والصاحبة أمام أبناء هذه الأمة المسلمة، بعد إغلاق باب النكاح الشرعي أمامهم.

وقد رغب الكتاب العزيز على الاستعفاف للذين لا يجدون القدرة لعلها القدرة المالية لأنها مرتبطة بكلمة الإغناء على أعباء الزواج حتى يرزقهم الله ﷻ من كرمه: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: 33].

ومن السنة النبوية: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال: لنا رسول الله ﷺ :« يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجَاءٌ»[102].

خص النبي ﷺ الشباب بخطابه «يا معشر الشباب»؛ لأن الغالب عليهم وجود القوة الداعية فيهم إلى طلب النكاح بخلاف كبار السن، وذكر النبي ﷺ : «من استطاع منكم الباءة» ومن لم يستطع الزواج لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم، ليدفع شهوته، ويقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء؛ أي: الخصاء [103].

إن الشريعة الإسلامية لها مكانة عظيمة لمن تتبع أصولها وفروعها، حيث يعلم صلاحيتها لكل الأزمان؛ فهي تنظر إلى أبناء الأمة الذين تجري في أجسادهم الغريزة الجنسية نظرة قريبة للواقع بحيث تتناسب مع ظروفهم التي تمر بهم، فهي لم تترك أبناء الأمة يسيرون في ضياع يعانون منه نتيجة لضغط الغريزة الجنسية لديهم التي لا يمكن إشباعها بالنكاح، بل بينت لهم الحل الأمثل الذي يتيسر لكل شاب، ألا وهو الصيام ؛ فالشريعة ليست ديناً صاحب نظريات يشبع مريديه بتعاليم مسطرة في الكتب يستحيل أن تجد لها سبيلاً للتطبيق، بل هي شريعة غراء عملية، واقعية تصوغ لأبنائها الأنظمة التي يستطيعون السير عليها، حتى يفوزوا بسعادة الدارين ؛ فالصيام هو الوسيلة العملية لصاحب الغريزة الجنسية الشاب الذي لا يجد الحل المناسب إلى النكاح سبيلاً؛ لأن الصيام يضبط غريزة الطعام التي لها دور واضحة ومرتبط بالغريزة الجنسية ضبطا نفسياً وعلمياً.

ثانياً: عواقب معضلة الفقر على استمرار العائلة:

---

[102] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، 582/4حديث رقم:1905.

[103] – أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1392هـ) 173/9.

فالفقر يعتبر أحد المعوقات القوية أمام استمرار العائلة بعد إنشائها؛ لأنه قد يكون السبب في انفصال المرأة من الزوج لفقره وعجزه وإعساره على نفقة العائلة، وهو السبب الرئيس لكافة الخصومات الحاصلة بين الرجل والمرأة على متطلبات المعيشة والنفقات سواء أكانت من خلال التعامل معها أم توفيرها، وما ينتج عنه من انعدام المودة وضياع الرحمة والسكينة، وخصوصاً إن كانت معظم الزيجات قائمة على الجانب المادي، وعليه لابد من أن تضطرب العلاقة الزوجية لقلة مال الرجل وفقره.

ومن الطبيعي أن تلجأ الزوجة لطلب الانفصال إذا وقع الزوج في أزمة مالية؛ لأنه يطيح بما تحلم به من العيشة المترفة، ولبعد هكذا زواج عن الشرع الحكيم الذي ينظم الزواج فيما بينهم على حسن المعاشرة، إضافة لذلك لا وجود للحب الذي يصبر المحب على تغيير حال المحبوب، إذا كان وعاء المال محفوظاً في قلبيهما –الزوج والزوجة–.

بل إن سياسة الإفقار الخبيثة تدفع بالعائلة كاملة –الأب والأم والأبناء– إلى الكسب، فيخرجون للسعي عن أسباب المعيشة، مما يؤدي إلى زحمة تقوض المادة من خلالها بنيان العائلة واستمرارها، وبها تضيع الأصوات المنادية بالحفاظ على أهم ركيزة من ركائز الأمة، ألا وهي العائلة.

وإضافة لاستمرار العائلة لابد من التناسل والإنجاب، وتحديد النسل معناه إيقاف استمرار العائلة، والأيادي الخبيثة أعداء الأمة يروجون لهذا، وحجتهم في ذلك وجود الفقر وانخفاض وضياع الثروات مع ما يقابله من الازدياد السكاني، ومع الأسف نجد من يستمع إليهم ويقوم بقتل أبناءه مستفيدا مما تم التوصل إليه العلم المتطور البعيد عن ضياء الشرع، بإيمانه وأخلاقه وتعاليمه كالذين خاطبهم الله ﷻ : ﴿...وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾ [الأنعام: 151]، وقال ﷻ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:

31]، وقد بينت الآيات أن سبب قتل الأبناء هو الفقر أو الخوف من الفقر؛ فهو من العواقب التي تمنع استمرار العائلة.

وقد ورد في السنة النبوية: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم عند الله ﷻ ؟ قال النبي ﷺ : «أن تجعل لله نِدًّا، وهو خَلَقَكَ» قلت: ثم أَيُّ؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خَشْيَةَ أن يأكل معك» قلت: ثم أَيُّ؟ قال: «ثم أن تُزَانِي حَلِيْلَةَ جَارِكَ»[104].

فقد أخبر المصطفى ﷺ عن بعض الذنوب التي تعتبر من أكبر الكبائر وأعظمها، وذكر المصطفى ﷺ منها قتل الأب لابنه الذي هو فلذة كبده، والداعي على قتله هو الخوف من أن يأكل معهم، إما بخلاً من الوالد مع وجود الطعام، أو إيثاراً لنفسه عليه عند فقد الطعام، أو شفقة من الوالد على ابنه أن يصيبه الجوع والوالد لا يجد شيئاً يطعمه منه.

والخوف الذي يصيب أحد الوالدين من أن يطعما ابنهما معهم هو شح الطعام وقلته وسببه الفقر والحاجة والعوز، مما يضطر لقتله، والعياذ بالله! مقترفاً ذنب من كبائر الذنوب لما فيه من ارتكاب جريمة قتل النفس محرمة عند الله ﷻ ، مع أنها تعتبر من رحم الإنسان، ولما فيها من ضعف الإيمان في أن الله ﷻ هو من يرزقهم، وهذا يدل على أنه ثمة فساد في الإيمان عند الخلق.

ومنه يتبين وجه الصلة بين الذنب الأول وهو ذنب إيماني ألا وهو الشرك، والذنب الثاني هو قتل الابن خشية الجوع، وذكر قتل الابن خشية الحاجة في الحديث النبوي بعد الإشراك بالله والعياذ بالله له دلالة كبيرة على عظم هذا الجرم وشناعته ونبذه.

---

[104] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة البقرة، 4/1626حديث رقم:4207.

ولابد أن ندرك أن خشية الفاقة والفقر هو السبب الرئيس لقتل العرب أبنائهم في الجاهلية؛ وبه يظهر عواقب الفقر على استمرار العائلة.

الفصل الثالث: طرق محاربة الفقر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أعلنت الشـريعة الإسـلامية الحرب التي لا أناة فيها على معضـلة الفقر، وجاءت بكل تشـريعاتها الناصعة في هذا الميدان، لتدمير الفقر في مكامنه، ومنبت تكوينه وتطوره، وذلك من خلال تنظيم متكامل من الأساليب والخطط التي تمكنها من إحراز النصر الصارم على هذه المعضلة، واهتمت بها وجعلتها في مقدمة أولوياتها؛ لأنها ظاهرة ثابتة في الأمم الإنسـانية، وغايتها في ذلك هي الوصـول لحياة كريمة لكل إنسان مسلم أو غير مسلم يعيش في المجتمع المسلم، لتحقق العدل الاجتماعي في أحسن صوره في البيئة المجتمعية.

ولأن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدر الأساسي للأمة الإسلامية، في وضع الحل لأي معضلة على اختلاف مواردها، وفي فهم واقع البشـر فهماً ملماً لكل جوانبه، وفي التطلع لمسـتقبل البشـر القريب والبعيد، ولأن النظام- القرآن الكريم والسنة النبوية- الاقتصادي والمالي النادر قد حقق القضاء التام على معضلة الفقر، مالم تسطع عليه الكثير من النظم المالية المتطورة، في تفوق تشريعي واجتماعي واقتصادي، ومن صـوره عندما بعث الصـاحبي معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن من قبل الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ عاملاً على الصدقات، إلا أنه قام بإرسال كل الصدقات إلى الخليفة عمر ﷺ وقال :ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً[105]، وتكرر هذا الأمر في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- [106]وكما هو واضح وثابت لكل متتبع للسيرة العطرة لكلا الخليفتين، والأحداث أقوى أدلة الترجيح.

---

[105] – أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، **كتاب الأموال**، تحقيق، خليل محمد الهراس، (بيروت: دار الفكر، د ط، د ت) ص 710.

[106] – بشير كمال بشير عابدين، **السياسة الاقتصادية والمالية للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز**، (عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، د ط ،2006م) ص69.

إلا أنه ثمة سؤال يطرح كيف استطاعت الشريعة الإسلامية أن تقضي على مكامن الفقر؟ وما الخطط والآليات المستخدمة لطرق محاربة الفقر في القرآن الكريم والسنة النبوية؟ هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه في ثنايا هذا الفصل.

المبحث الأول: دور الكدح في محاربة الفقر

المطلب الأول: الكدح ومرادفاته في القرآن الكريم:

أولاً: التعريفات:

1. **الكدح:** يترتب عليه في الإسلام العديد من الفوائد والقيم، فعندما يعمل المسلم بجد واجتهاد، يُعد ذلك واجبًا يعبر عن شكره لله ﷻ على النعم التي أنعمها عليه، وكذلك يُعزز الكدح الشخصية وينمي المهارات والقدرات، ويعزز الثقة بالنفس والتفاؤل والإرادة.

تعريف الكدح في اللغة: الكاف والدال والحاء أصل صحيح يدل على تأثير في شيء. يقال كدحه وكدَّحَه، إذا خَدَشَهُ. وحمَار مُكَدَّحٌ: قد عضَّضتْهُ الْحُمُرُ. ومن هذا القياس كدح إذا كسَبَ، يكدح كدحا فهو كادح. قال الله ﷻ : ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق: 6]، أي: كَاسِبٌ[107].

[107] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،167/5.

تعريف الكدح في الاصطلاح: هو ذلك السعي والعمل والاجتهاد على نحو الإسراع الذي يكون ضمن إطار أُسس إلهية [108].

2. **الكسب:** وإن هذا البحث والاجتهاد والكد والحركة المستمرة لتظهر واضحة من خلال الدلالة اللغوية والاصطلاحية للكسب.

تعريف الكسب في اللغة: قال ابن فارس- رحمه الله-: "الكاف والسين والباء أصل صحيح، وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة، فالكسب من ذلك "[109].

تعريف الكسب في الاصطلاح: قال محمد بن الحسن الشيباني -رحمه الله-[110]: "الاكتساب في عرف أهل اللسان تحصيل المال بما يحل من الأسباب واللفظ في الحقيقة يستعمل في كل باب وقد قال الله ﷻ : ﴿...أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ...﴾ [البقرة: 267]، وقال الله ﷻ : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: 30]، أي: بجنايتكم على أنفسكم فقد سمى جناية المرء على نفسه كسبا وقال الله ﷻ في آية السرقة : ﴿...جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا...﴾ [المائدة: 38]، أي :باشرا من ارتكاب المحظور فعرفنا أن اللفظ مستعمل في كل باب ولكن عند الإطلاق يفهم منه اكتساب المال "[111].

---

[108] – محمد بن قطب بن إبراهيم، **مذاهب فكرية معاصرة**، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1403 هـ، 1983م) ص488.

[109] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،179/5.

[110] –محمد بن الحسن بن فرقد بن أبو عبد الله الشيباني، الإمام صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط في العراق، وصحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف، وروى الحديث عن مالك، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة 187هـ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 135/9.

[111] –محمد بن الحسن الشيباني، **الكسب**، تحقيق، سهيل زكار، (دمشق: دار عبد الهادي حرصوني للنشر، ط1، 1400هـ) /33.

ومنه يمكن أن نعرف الكسب بأنه: هو عبارة عن النشاط والمجهود الواعي الذي يقوم به الإنسان، وحده أو مع الجماعة في مضمار من المضامير أو ميدان من الميادين لإنتاج سلعة أو خدمة ما[112].

3. **السعي**: يعتبر في الإسلام عبادة ومسؤولية، ويشجع المسلمين على أن يكونوا نموذجا حسنا في السعي والاجتهاد في جميع جوانب الحياة.

تعريف السعي في اللغة: سَعَى يسعى سعياً أي: عدا، وكذا إذا عمل وكسب، وكل من ولي شيئا على قوم فهو سَاعٍ عليهم وأكثر ما يُقال ذلك في سُعَاةِ الصدقة، يقال: سَعَى عليها أي عمل عليها[113].

تعريف السعي في الاصطلاح: هو قطع المسافة الكائنة بين الصفا والمروة، سبع مرات في نسك حج أو عمرة[114].

4. **العمل**: يعد في الإسلام واجبًا شرعيًا، حيث يعتبر كسب الرزق بطرق حلال والعمل المشروع من أهم الواجبات الدينية.

تعريف العمل في اللغة: المهنة والصنعة والحرفة، وأصله: الفعل، وهو يعم أفعال القلوب والجوارح، ويأتي بِمعنى إحداث الشيءِ وإيجادهِ[115].

تعريف العمل في الاصطلاح: إحداث أمر قولا كان، أو فعلا بالجارحة، أو القلب[116].

ثانياً: أهمية الكدح ومرادفاته في محاربة الفقر:

---

[112] – القرضاوي، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، ص 39.

[113] – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ، 1999م) ص 148.

[114] – مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، 11/25.

[115] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 145/4.

[116] – النووي، **المجموع شرح المهذب**، تحقيق، لجنة من العلماء، (القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، د ط، 1347 هـ)288/2.

منحت الشـريعة الإسـلامية العمل مكانة رفيعة، وجعلته من متطلبات الحياة الزكية، وأجازته طريقاً لحفظ كرامة البشـر، وهو من أعظم القيم والمبادئ التي جاءت بها الشـريعة الإسـلامية لتأصـلها وتوثقها في نفوس الناس، وهو من المظاهر الحية الملموسـة الدالة على الإيمان الصـادق، والمعبرة عن كرامة البشـر وعزتهم، وإن دعوة الشريعة الإسلامية للسعي والكسب دعوة شاملة، تعم كل فرد لديه القدرة على الإنتاج الذي يمكن الاسـتفادة منه على صـعيدي الجماعة أو الشـخص، وتشـمل هذه الدعوة كافة المواهب والقدرات اللازمة التي يمكن من خلالها عمارة الأرض وإثبات سنة الكون في الاستخلاف.

وقد ذكر هذه الحقيقة ابن خلدون –رحمه الله–[117] في مقدمته :"اعلم أن الإنسـان مفتقر بالطبع إلى ما يقوته ويمونه، في حالاته وأطواره، من لدن نشـوئه إلى أشـده إلى كبره، والله الغني وأنتم الفقراء، والله سـبحانه خلق جميع ما في العالم للإنسـان، وامتن به عليه في غير ما آية من كتابه فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: 13]، وسـخر لكم الشـمس والقمر وسـخر لكم البحر وسـخر لكم الفلك وسـخر لكم الأنعام وكثير من شـواهده، ويد الإنسـان مبسـوطة على العالم وما فيه، بما جعل الله له من الاسـتخلاف، وأيدي البشـر منتشرة، فهي مشتركة في ذلك، وما حصل عليه يد هذا امتنع عن الآخر إلا بعوض، فالإنسان متى اقتدر على نفسه، وتجاوز طور الضعف، سعى في اقتناء المكاسب، لينفق ما آتاة الله منها، في تحصيل حاجاته

---

[117] – عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم ولي الدين أبو زيد الحضـرمي، الأشـبيلي الأصـل التونسـي، ثم القاهري، المالكي المعروف بابن خلدون، ولد سـنة 732هـ، متوفى سـنة 808هـ، أديب، مؤرخ، اجتماعي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، **شـذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط–محمود الأرناؤوط (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ- 1986 م) 76/7.

وضـــرورات بـدفع الأعواض عنهـا، قـال الله تعـالى: ﴿...فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ... ﴾ [العنكبوت: 17] "[118].

ويعد العمل في صدارة الخطط والأساليب التي اتخذتها الشريعة الإسلامية لمحاربة معضلة الفقر، وهو مسار الدفاع الأول نظير الفقر والحاجة والعوز، وهو الخطوة الأولى لمجيء الرزق، والأصل الأول في إصلاح الأرض التي استخلف الله ﷻ فيها الإنسان وأمره أن يعمرها، عملا بقوله ﷻ : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: 61]، ولو فكر كل باحث عن حل لمعضلة الفقر، لوجد أن الأفكار تدور حول مدخول العمل، وإن اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بالسعي والكسب يأتي في المقام الأول في صيانة الفرد المسلم من السقوط في شرك الفقر، ويأتي كذلك في أسلوب كون الكسب البلسم الأنفع لمحاربة الفقر إن وقع، وذلك من خلال النصوص الشرعية التي تحث بالسعي والكسب، والاكتفاء بالنفس عن البشر، إضافة لبعض النصوص التي تخوف من الكسل والبطالة ومن الحاجة للناس وذل السؤال، في تماثل متكامل عام بين الترهيب والترغيب، فالقانون الاجتماعي في الشـــريعة الإســـلامية لا يقوم على التكدي، وإن ركيزة الحياة في القانون الإســـلامي هو الكســـب بكل أقســـامه ومجهوده وعلى الحكومات المسلمة توفير الكسب للقادر عليه، وأن ترسخه منه بالإعداد له، وبتوفير أسبابه، وبتعهد المكافأة عليه.

وقد شغل الكسب في الشريعة الإسلامية منزلة لا تضعفها أي منزلة؛ فلم يذكر أن شريعة من الشرائع السابقة أكدت على قيمة الكسب وقيمة الإنسان الكاسب كما فعلت الشريعة الإسلامية، التي اعتبرت الكسب واجباً شرعياً مفروضاً على كل فرد، مهما كبر مقامه أو صغر، وقررت منذ بدء دعوتها أن الإيمان

[118] – عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش (ســـوريا: دار يعرب، ط1، 1425 هـ- 2004م) 417/1.

"ما وقر في القلب وصدقه العمل "[119]،وأنه قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، ومن هنا كان الاتصـــال والامتزاج بين الإيمان والعمل في الكثير من الآيات في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ...﴾ [يونس: 9]. فلا إيمان إلا بالعمل الصالح وتأكيد هذا الإيمان لايكون إلا بالاجتهاد والكد، والسعي عن الرزق وتعمير الأرض الذي يعود على البيئة المجتمعية بالنفع والخير.

والشريعة الإسلامية حثت على السعي والكسب ورغبت به والبراهين على منزلة الكسب في الشريعة الإسلامية وافرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه البراهين تأتي في مسار التشجيع بالكسب المباح وإظهار عزه، وتأتي كذلك في مســـار التخويف من المقابل ألا وهو الكســـل والبطالة، وهذه بعض من البراهين.

يقول الله ﷻ :﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 10]، قســم من الله ﷻ في هذه الآية؛ لإظهار امتنانه على المخلوقين بنعمة من أعظم النعم ألا وهي التمكين للخلق في الأرض، وإمكانية التصـــرف بالخيرات والمنافع التي لاتعد، ونعمة تهيئة عوامل الرزق في الأرض وهذه العوامل إما بما خلقه الله ﷻ بداية كخلق الأثمار وغيرها، أو بســـبيل

[119] – شـهاب الدين محمود بن عبد الله الحسـيني الألوسـي، **روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسـبع المثاني**، تحقيق، علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ) 239/4.

السعي والكسب واتخاذ العوامل من الناس، وكلاهما في الواقع حاصل بفضل الله ﷻ ، الواجب الذي يستحق شكره والثناء عليه ﷻ [120].

وذكر الله ﷻ : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: 11]، أي: جعلنا هذا الوقت –وقت النهار– مشرقاً مضيئاً؛ حتى يستطيع الناس من تحصيل عوامل المعيشة والسعي والزراعة والتجارة والصناعة ونحو ذلك من مصادر الرزق، وجاءت هذه الآية في معرض الامتنان من الخالق ﷻ على المخلوقين، وفي معرض تبيان البراهين على واقع البعث والنشور.

وذكر الله ﷻ :﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: 15]، أي: سخر الله ﷻ للعباد هذه الأرض، وطوعها لتكون لينة سهلة قابلة للعيش والاستقرار، وذلك من خلال ما ألقى فيها ﷻ من الخيرات والنعم، وما على البشر إلا أن يسيروا في أنحائها للبحث عن الرزق والتجارات والمكاسب، بما أعطاهم الله ﷻ من القدرات والمواهب على نيل خيراتها، وثمة دليل ورد في هذه الآية على أن السعي واتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل على الله ﷻ وعلى أن الاتجار والتكسب مندوب إليه.

وفي السنة النبوية الكثير من الأحاديث الدالة على الحث على تكسب البشر وسعيهم للمعيشة، بالاعتماد على أنفسهم في هذا، وتحثه بعمل ما من شأنه أن يكف وجوههم عن سؤال الناس والحاجة إليهم.

مثاله: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ : «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه»[121].

---

[120] – الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 139/7.

[121] –– أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المساقاة، باب: بيع الحطب والكلاء، 836/2حديث رقم:2245.

ولقد بين النبي ﷺ فضل الكسب ومكانته من خلال ما أشار إليه من طرق تحصيل المال بالنسبة للفرد، أولاً طريقة الرجل الذي يجتهد في جمع الحطب ثم يحمله على ظهره ويبذل ما في وسعه حتى يبيعه ليحصل على المال ليشتري به ما يحتاجه أهله، وثانياً طريقة الرجل الذي يسأل الناس ويستجديهم متعطشاً لما يعطوه، وهذه إشارة من النبي ﷺ إلى أن الطريقة الأولى هي المناسبة بالرجل، ولا ارتياب في هذا فإن الخلق المناسب بالرجل ألا يتذلل لأحد أو يخضع له، بل يأكل من عمل يده من حرثه وصناعته وزراعته.

وقد شرح ابن حجر – رحمه الله –: "وأما قوله ﷺ «خير له» فليست بمعنى أفعل التفضيل إذ لا خير في السؤال مع القدرة على الاكتساب والأصح عند الشافعية أن سؤال من هذا حاله حرام ويحتمل أن يكون المراد بالخير فيه بحسب اعتقاد السائل وتسميته الذي يعطاه خيراً وهو في الحقيقة شر والله أعلم"[122].

وقد قال الإمام النووي – رحمه الله– عن الحديث: "فيه الحث على الصدقة والأكل من عمل يده والاكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات"[123].

وحديث آخر: عن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»[124].

يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث أن أحسن الرزق، وألذ الطعام، وأطيب العيش، ما كان سببه سعي الفرد في الطرق المشروعة، وبعمل يديه ابتغاء للرزق المباح، ثم تحدث النبي ﷺ عن شيء من السيرة العطرة لنبي من الأنبياء وهو داود عليه السلام ، إذ أنه كان لا يأكل إلا من عمل يده، وهذا في مقام الاحتجاج

---

[122] –أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، د ط،1379هـ) 336/3.

[123] – النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،129/7.

[124] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، 730/2حديث رقم:1966.

بسيرة النبي داود عليه السلام على ما قدمه النبي ﷺ من أن خير الكدح عمل اليد، وفيها إرشاد للاقتداء بالأنبياء عليهم السلام لمكانتهم العظيمة وقربهم من الله ﷻ إلا أنهم لم يعتمدوا على الكسل والراحة والبطالة، بل سعوا في الأرض لتحصيل رزقهم واعتمادهم في ذلك على أنفسهم، وهذا إن دل فإنه يدل على أن الكدح واحتراف المهنة ليست من النقائص، لأن أنبياء الله ﷻ مارسوا هذا، ولا ارتياب أن هذا أفضل من سؤال الناس والوقوف ببابهم.

وأوجه الخير في عمل الأيدي أنه يعود بالفضل والنفع إلى العامل وإلى غيره، إضافة للأمان من البطالة والخمول الذي حتماً سيؤدي إلى إهانة النفس البشرية للآخر، وكذلك العفة عن الطلب من الناس وما فيه من ذل وخيبة.

المطلب الثاني: معايير الكدح:

لا ارتياب أن الكدح هو أول الأسباب في تكوين الغنى الفردي أو الجماعي، والشريعة الإسلامية فتحت أبواب الكسب والعمل أمام الناس حتى يختار من العمل كل فرد ما يناسبه مع الطاقة والإمكان والمواهب والانسجام مع الميول والرغبات، ولم تضيق الشريعة الإسلامية الخناق على أتباعها من خلال فرض أي لون من ألوان العمل الذي قد لا يتناسب مع القدرات أو الرغبات، إلا إذا كانت ثمة ضرورة تطلب ذلك، بل إن الشريعة الإسلامية أعلنت الحرية المطلقة للكادحين، وحينما عاصر هذه الحرية- المسلمون-نتج عنها صلابة ونشاط اقتصادي بحيث لا يمكن إنكاره لعاقل.

إلا أن هذه الحرية للكادحين لا تعني فقد التوازن الفوضى والاضطراب، والبعد عن المبادئ العامة للشريعة الإسلامية، والدوافع الأخلاقية الشريفة ولا تعني ترك كبح الغريزة الداعية للتملك عند البشر، حتى لا تسير به بين ما صعب وذل من أجل ارتوائها، ولا تجعل منه آلة لادخار الأموال-وهذا ما نشاهده في

عصـرنا الحالي- والله المسـتعان !،إن نظام الشـريعة وضـع معايير تحدد عمل العاملين وسـعيهم لادخار الأموال، فما كل كدح له أذن في الشريعة، ولا كل ذريعة لاستجلاب المال تبيحها الشريعة، ولا علة الحرام والحلال والمباح والمحظور مقيداً بالعبادات، بل إن الشـريعة الإسـلامية حرمت أعمالاً من الكدح مراقبة لما يترتب عليها من إلحاق الأضـرار المحققة بالأفراد أو البيئة المجتمعية، وهذا الضـرر بنوعيه المعنوي أو المادي، وكل عمل محرم في الشريعة الإسلامية ينطوي تحت هذا المدخل، ولم تغفل الشريعة الإسلامية صحة حاجة الفرد للمال في هذه الحياة الفانية الذي من خلاله يغذي جسمه ويتقوى به، ولم تغفل صحة حب التملك هذه الغريزة التي طبع عليها بني آدم، وقد تركت الشـريعة الغراء في هذه الدنيا أنواعاً متنوعة للكدح الطيب فأباحت كل كدح ليس فيه عداوة أو ضرر أو ظلم للغير، وأباحت وجوها من الاكتساب حتى يدخر الفرد من الأموال ما قد يكفيه حال الاعتدال والتوسـط، ويسـرت الشـريعة للفرد وسـائل الكدح الطيب المباح والملكية المشروعة وبسطتها بين يديه، مما يحقق للفرد الغنى والاكتفاء.

والحقيقة في هذا الأمر أن يستقر في نفس الإنسـان من أن أصل المال هو مال الله ﷻ ، وأن البشـر كافة مستخلفون فيه، وأنه لا يمكن للإنسـان أن يفكر في الخروج على إرادة الله ﷻ ، فإن خرج فإنه فقد من أنيط له من أهلية الاستخلاف، وبها تتحول عنه هذه النعمة وتزول إلى من هو قادر على القيام بها.

وعلى المسلم أن يميز أنواع الأعمال المحرمة أو ما فيها من شبهة من أنواع الأعمال المباحة، ولهذا كان من المفروض على من يقوم بالمتاجرة أن يتعلم من المعاملات الفقهية ما لابد منه حتى تصـــح أعماله، فيتوقف على المعاملات المحرمة والفاسدة فيتقي منها، وكذا الأمر بالنسبة لمن يعمل في الأرض المزارع يجب عليه أن يتعلم من الأمور الفقهية حتى تصـح زراعته لما فيها من النصـح والإخلاص، حتى يتحصـل على البركة منها وتأتيه بالخيرات الوافرة، والعامل في الأمور الصـناعية لابد من أن يتعلم الفقه وما به من أحكام شرعية مرتبطة بعمله.

ومن المعايير الهامة للكدح في الشـــريعة الإســـلامية أن لا ينشـــغل العامل بعمله عن أداء العبادات الواجبة المحددة بمواقيت زمنية، قال الله ﷻ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10] فالكدح والسعي للحياة مباح بعد أداء العبادة الواجبة صلاة الجمعة وما يشابهها من باقي الصلوات المفروضة وباقي ما فرض على الأمة الإسلامية، وهذه الإباحة تكون للانتشار للتجارة والصناعة والزراعة وفي جميع الحاجات، طلباً من رزق الله ﷻ وكرمه، وقد أثنى الخالق ﷻ في كتابه العزيز على من لاينشـــغل عن ذكر الله وإقامة الصـــلوات وإيتاء الزكاة في التجارة والأســـواق، قال ﷻ : ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور: 37]، وهذا ويشـمل على ما ذكر في الآية من التجارة والبيع كافة الأعمال ووجوه الكدح من الصناعة والزراعة وما شابهها.

ويجيء معيار إتقان العمل في بداية المعايير الشـرعية للكدح المباح فالشـريعة الإسـلامية حثت المسـلم الكـادح على إتقـان عمله وإحكـامه طلباً للأجر والثواب عند الله ﷻ وطلباً لنيل أعظم قدر من فوائد العمل الطيب.

المطلب الثالث: موارد الكدح:

إن من أعظم منح الله ﷻ على الإنســـان منحة الســـيطرة في الأرض، إذ ســـخرها لهم حتى يتمكنوا من التصـــرف بما تشـــمل من خيرات وافرة وفوائد لا تعد، وكذلك منحة تهيئة وســـائل العيش في هذه الأرض الواســـعة، وهذه الوســـائل هي إما بتكوين الله ﷻ كتكوين الخيرات- الثمار- وغيرها، أو بمنهج الكدح والاكتساب وتحصيل وسائل العيش بالزراعة والصناعة والتجارة وما شابهها من طرق الرزق وموارد الكدح، ولا ارتياب أن تنوع ألوان الســـعي وموارد الكدح هو من رحمات الله ﷻ بالبشـــرية، ولعلها من حكمة الله

ﷻ ليختار كل فرد ما يناسبه من الأفعال مع يواكب الميول والقدرات؛ فلا يستطيع شكوى التعب أو الصعوبة، وهذا التنوع لموارد الكدح يشتمل على منح عظيمة قد يغفل عنها الكثير من البشر، وهذه الموارد المتباينة تشترك في إغناء الشخص ومجتمعه، وفي اكتشاف الثروات على مستوى الجماعات أو الدول، وينبغي لنا حتى نستكمل صورة الكدح كواحد من أرقى المهارات الإنسانية، وأرفع أساليب طرق محاربة الفقر لابد لنا من الحديث عن موارد الكدح والكسب، وهي:

أولاً: المورد الزراعي:

تعتبر الزراعة من أهم وأعظم المنافع في أي بلد من البلدان الإنسانية، ومن أقدمها حرفة، فهي من الروافد التي تمد الإنسانية بحاجياتها للبقاء وبأنواع من الأطعمة التي لا يمكن أن تستقر حياة البشر من دونها، فما الحنطة ولا الشعير ولا العدس ولا الأرز إلا أصناف لجدول طويل لخيرات الزراعة، التي تعد المصدر المالي الأول في الحياة الإنسانية، ومما توفره الزراعة لعنصر من أهم عناصر الدول ألا وهو عنصر الأمن الغذائي الذي به يمكن أن تستمر وتستقر، ويعد الشاغل الأول لكل البلدان وعلى مر الأزمان، وتعتبر الزراعة منبتاً لكافة المرافق الاقتصادية المتنوعة من صناعة وتجارة وغيرها، فهي مقدمة على جميع الصنائع والحرف؛ لأن بها ركيزة الحياة وقوت الناس، فالزراعة من أهم الوسائل وأعظمها أجراً، للخير الذي يتعدى للمزارع ولجميع أهل الإسلام وكذلك الحيوانات البهائم، الطيور كلهم ينتفعون بالزراعة، وإضافة لذلك أن الكثير من أهل الاقتصاد ينظرون لمن يريد النهضة الاقتصادية أن يبدأ أولاً بمورد الزراعة؛ لأنها المنبع لهذه النهضة المطلوبة، وما تعطيه من مواد خام صالحة للاستخدام التجاري والصناعي، وهي التي تقي البلاد من الضغوط الخارجية الاستعمارية في الهيمنة والسيطرة، وأحد مصادر التنمية الشاملة للنهوض بالبلاد، وعليه لابد من التنبيه على الإنتاج الزراعي.

وقد شـجعت الشـريعة الإسـلامية على هذا النوع من أنواع الكدح ورغبت فيه وامتن الله ﷻ على المخلوقين بتبسيطه وتسهيله لهم قال الله ﷻ :﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: 1416]، وقال الله ﷻ :﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: 2432]، ورغبت الشريعة الإسلامية بكافة الأساليب الزراعية باستثناء ما حرم منها، وذلك للتعرف على آيات الخالق ﷻ وقدرته ثم الثناء عليه بالشكر والعبادة، ولما يقوم به الجهد الزراعي من إكمال للاكتفاء الذاتي وصون للأمن الغذائي.

وكذلك شجعت السنة النبوية على هذا النوع من أنواع الكدح ورغبت فيه، لأنه يعود بالنفع والخير على الإنسان والبلد، عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما اختلفا الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدق»[125]. «ولا يرزؤه»، معناها: ينقصه ويأخذ منه[126].

وفي الحديث تشجيع على العمل بالزراعة وعلى الغرس وتحبب بهما، إضافة لما فيهما من الخير العام، والمنفعة الواسعة للبشر في الإيمان والحياة، أما المنفعة الشرعية فهي واضحة في الحديث فإن أكل أحد من الناس من الزرع فإن للزارع صدقة شاء ذلك أو لم يشأ، والعجب في الحديث من أن لو سرق منه لص فإن له به أجر، وأجر الزارع مستمر مابقي الزرع أو الغرس يؤكل منه حتى لو مات الغارس أو انتقل ملكه

---

[125] – أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ط، 1374 هـ – 1955 م) 188/3، رقم الحديث :1552.

[126] – النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،212/10.

للغير، والكدح في الزراعة يقدم النفوس إلى الطاعة لله ﷻ ،وإلى الشـــعور بمراقبته، ورؤية إحداثه في هذه التربة، فالغارس ينثر الحبوب، ويترقب البعث من الســـماء، مع الســـؤال لله ﷻ ،ثم يرى إحداثه القادر المصور ﷻ في إنبات الزرع من هذه الحبوب، فهو يتدبر مع إحداث الخالق ﷻ رأساً، لأنه متوكل ومؤمن بالله ﷻ أن الكدح بغرس التربة كدح من أعمال الحياة الدنيا، إلا أنه عندما تصـحب بنية صـالحة تنتقل إلى كدح للآخرة – الجنة–.

وأما منفعة الحياة فهي كثيرة لاتعد فكل ما يتم من إنتاج ترجع منفعته على الغارس وكذلك البلاد كلها، بل ينفع الطيور والدواب، مما يســاهم في النمو للبلاد وازدياد الخيرات فيه، ومورد الزراعة والعمل به يوفر الأمن الغذائي ويحققه للبلاد، ويحميه من المفاوضــة، أو الاســتعباد من بعض قوى الشــر الأجنبية، ويشارك المورد الزراعي إلى مدى شاسع في محاربة الفقر في البلد المسلم على المستوى الأفراد والجماعات، فإذا كان العمل بشــكل عام هو الأســلوب الأفضــل في محاربة الفقر والحاجة فإن المورد الزراعي يأتي في مقدمة الموارد التي تشـترك في طرق محاربة الفقر؛ لما تمتلكه البلاد المسـلمة من ميزات للزراعة تجعلها لتكون من أكبر الأماكن المنتجة على المســتوى الزراعي في الأمصــار كلها، فالتربة التي تصــلح للعمل الزراعي شاسعة، بل إن الخصوبة تكون عالية في بعض الأتربة المخصصة للزراعة في البلاد الإسلامية، وذلك إن أمكن اسـتغلالها تسـد البلاد المسـلمة كافة بالغذاء– ثمار ومزروع– بل وتفيض عن احتياجاته، ويوفر لها أمنها الغذائي وتبعد عنها خطر الشـدة والقحط والمجاعات الذي يداهم البلاد المسـلمة، ومن مزايا الزراعة الكثيرة في البلاد المســلمة كثرة الأيدي الكادحة، ومورد الزراعة يحتوي الكثير من الأيدي العاملة والإمكانات الإنسانية التي تشكو الفقر والحاجة وعدم توفر العمل البطالة، ويوجد لها وسيلة للكدح.

ذكر النووي– رحمه الله–: "في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة، وفي هذه الأحاديث أيضـاً أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين وأن الإنسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفه دابة أو طائر ونحوهما "[127].

وخرج الكافر فلا يثاب في الآخرة على شيء مما يغرسه أو يزرعه، وجاء لفظ مسلم في الحديث منكراً وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستغراقية، ليدل على أن أي مسلم حراً كان أو عبداً أو عاصياً قاصداً أو غير قاصد، يغرس غرساً فينتفع بما غرسه أي مخلوق كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه [128].

وقد حض النبي ﷺ على الزراعة واهتم بها حتى مع يقين الفرد بانتهاء الدنيا وقيام الساعة، فقد ورد في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليفعل»[129].

ثانياً: المورد الصناعي:

اهتمت الشريعة بالأعمال الصناعية، وحرصت عليه أشد الحرص، وحضت الأفراد على الاشتغال به كمورد من موارد الكدح وأسلوب رفيع من أساليب الكدح الطيب المباح، وذلك لما تحتوي عليه الصناعة من مكاسب للأفراد في حياتهم وشريعتهم، وكذلك للاتصال المتماسك بين الصناعة ومبدأ السيطرة في الأرض الواجب على البلاد المسلمة أن تطمح إليه بكل ما منحت من قوة وأسباب، فمن البديهي أن من ينال زمام الصناعة ويقوم عليها ينال زمام العزمة والسيطرة في هذه اليابسة الأرض، والدليل على ذلك هو قوة الدول الغربية وتفوقها في جميع الميادين الذي سببه عائد للفورة الصناعية التي تدفقت إبان القرن الثامن

---

[127] – النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،214/10.

[128] – ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،6/5.

[129] –أخرجه البخاري، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، كتاب: البنيان، باب: اصطناع المال، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، (السعودية: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418 هـ – 1997 م) 168/1، رقم الحديث :479.

عشر، ولا يضمر أن التفتيش عن نتائج التبعية التي عاشتها بلادنا المسلمة لغيرها من الدول سيكون بلا شك إلى نتيجة هامة وهي إهمال البلاد لمورد الصناعة والاتكال على غيرها من الدول والاكتفاء باتخاذ شخصية المستهلك دوماً في حلقة الطلب والعرض، وقد حرصت الدول الغربية على بقاء الدول الإسلامية في احتياج مستمر في شتى مجالاتهم العلمية والصناعية والإنتاجية التي سيطرت على الأسواق في البلاد الإسلامية ولبت كل ما تحتاجه من الخدمات والكماليات، وخاصة الكمالية منها، مما أدى إلى ضعف الاشتغال بالأعمال الصناعية، وحتى لا يخسروا صرحهم الحضاري، كل ذلك والأمة الإسلامية هي المنهزم الأكبر من هذه الموازنة الشديدة.

والآيات القرآنية التي تدل على منزلة المورد الصناعي في الشريعة الإسلامية وافرة غزيرة، منها الخطاب الرباني من الخالق ﷻ لأحد أنبيائه عليهم السلام وهو النبي نوح عليه السلام وما فيه من معنى واضح لأهمية المورد الصناعي في دنيا الفرد والأمة عندما قال الله ﷻ :﴿**فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ**﴾ [المؤمنون: 27]، وكذلك النبي داود عليه السلام عندما قال الله ﷻ : ﴿**وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ**﴾ [الأنبياء: 80]، فقد أخبر الخالق ﷻ عن النبي داود عليه السلام أنه كان يمتهن صناعة الدرع، وهذا الخطاب فيه دليل صريح على إجازة تعلم المهن الصناعية، بل إن الطلب قد يصل إلى الفرض الكفائي أو العيني في بعض الأمور وفي بعض المهن الصناعية التي قد تحتاجها الدولة المسلمة.

وفي السنة النبوية ثمة تعليمات تربوية نستشف منها مكانة المورد الصناعي، فقد ورد في حديث المقدام بن معد يكرب ﷺ المتقدم عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»[130].

هنا يؤكد النبي ﷺ على أفضلية الفرد الساعي في طرق الأرض الواسعة عاملاً بيديه طالباً للرزق الطيب المباح، ويعتبر المورد الصناعي من عمل اليد، ومن المشهور أن غالبية الصنعات الكبيرة والصغيرة الآلية واليدوية تحتاج إلى الخبرة المهارة اليدوية للعمال، ثم إن النبي ﷺ أثرى موضوع عظم كدح اليد عندما جاء بشيء من السيرة العطرة لنبي الله داود عليه السلام وهو الناحية المعيشية لهذا النبي الكريم عليه السلام فعلا الرغم من كونه خليفة في هذه الأمة ومن أكابر الحكام في زمانه كان لا يطعم نفسه إلا من كدح يده، وهذا الظاهر من آيات الكتاب العزيز التي ذكرت عنه أنه كان ينسج الدروع ولين الخالق جل جلاله له الحديد فيبيع منها ولا يطعم إلا من أثمانها، وهو نوع من أنواع الصناعات المطلوبة والأكثر نشاط ألا وهي الصناعات الحربية العسكرية للجيوش.

وعن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: أمرنا رسول الله ﷺ بالصدقة فقالت زينب امرأة عبد الله: أيجزيني من الصدقة أن أتصدق على زوجي وهو فقير، وعلى بني أخي لي أيتام، وأنا أنفق عليهم هكذا وهكذا، وعلى كل حال؟ قال ﷺ :«نعم» قال: وكانت صناع اليدين[131].

في قول زينب امرأة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما-: أيجزيني من الصدقة أن أتصدق على زوجي وهو فقير، وعلى بني أخي لي أيتام؟ وأنا أنفق عليهم هكذا وهكذا، وعلى كل حال مع قول الراوي

---

[130] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، 730/2حديث رقم:1966.

[131] –أخرجه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب: الصدقة على ذي قرابة، 587/1، حديث رقم :1835، وحكم الحديث: صحيح لغيره، صححه محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح ابن ماجه**، (القاهرة: مكتبة دار المعارف، ط1، 1417هـ،1997م) 345/3، حديث رقم :1497.

في نهاية الحديث: وكانت صناع اليدين، فأن فيها دليل واضح على مكانة الصناعة، إضافة لدورها في رفعة يد الإنسان عالية تنفق على غيرها، ودورها في محاربة الحاجة والفقر.

ثالثاً: المورد التجاري:

في الآيات الشرعية والسنة النبوية نصوص وافرة تشجع أبناء الإسلام على النشاط والكدح في نيل كرم الخالق ﷻ من النفع الطيب، وذلك من خلال طرق الكدح المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها، فقد ورد في الكتاب العزيز تسعة أماكن فيها لفظة التجارة وبعضها ذكرت أكثر من مرة في الآية الواحدة، إضافة أنها جاءت بمعان أخرى في القرآن غير لفظة التجارة، كالشراء والبيع ومشتقاتهما، وهذا التشجيع على التجارة جلي في النداء للمؤمنين بقوله الله ﷻ :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: 29]، لأن الله ﷻ أحل الأموال بالتجارة وحرمها أكلها بالباطل.

وفي هذه الآية قوله تعالى ﷻ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ..﴾ [البقرة: 267]،قال عنها مجاهد– رحمه الله–:من التجارة [132].

وفي السنة النبوية ماورد عن رفاعة بن رافع ﷺ أن النبي ﷺ سئل أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور»[133].

---

[132] – الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 556/5.

[133] – أخرجه أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، كتاب: البيوع، باب: إباحة التجارة، 466/3، حديث رقم:3798. وقال أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، هذا حديث رجاله ثقات إلا المسعودي ثقة لكنه اختلط، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق، حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، د ط، 1414هـ، 1994م) 60/4.

شـــرح المناوي –رحمه الله–: قول النبي ﷺ «وكل بيع مبرور»، "أي: مقبول عند الله ﷻ بأن يكون مثاباً به أو في الشرع بأن لا يكون فاسداً ولا غش فيه ولا خيانة لما فيه من إيصال النفع إلى الناس بتهيئة ما يحتاجونه ونبه بالبيع على بقية العقود المقصود بها التجارة "[134].

إن أهمية التجارة كأحد موارد الكدح في طرق محاربة الفقر يظهر من خلال كون المورد التجاري من أعظم الأساليب لتحقيق الغنى؛ لأن الغنى هو الذي يمكن الشخص من إتمام العبادات المالية، ويساعده في الإنفاق في سبيل الله وكل مشروع خير وصنع المعروف والتصدق على أهل الحاجة– الفقراء – وتسهيل الوسائل لهم، وإعانة إناء الزكاة بكل ما يحتاجه من السيولة المالية من أجل إرواء حاجات أهل الضعف والعوز– الفقراء – وتحصيل الكفاية لهم وهذا لا يستطيعه إلا أهل الغنى، وقد ورد عن الصحابة أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ﷺ زمن النبي ﷺ أنهم كان لهم دور كبير في المســـاهمة من خلال تجاراتهم على مدى بعيد في الوقوف أمام معضلة الفقر ومحاربته، وفي هذا العصر لابد للتجار أغنياء الأمة الإسلامية من السير على خطى الصحابة –رضي الله عنهم– بل يعتبر من الواجبات عليهم؛ لتوفر كل أسباب الكدح المباح الطيب.

[134] – المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**،546/1.

المبحث الثاني: دور الزكاة في محاربة الفقر

إن التباين بين البشر في قسمة الرزق واضح في الواقع لا يستطيع نكرانه أحد، ولا يقدر أي عاقل على تغييره وتصديق الأمر ماورد في الكتاب العزيز قول الله ﷻ : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [النحل: 71]، ومن ضروريات هذا التباين أن تظهر طبقة من البشر لا يكفي مدخولها بتلبية حاجياتهم وهم أهل الحاجة والعوز–الفقراء– ، وتظهر أخرى لديها ميزانية فائضة بشكل شبه دائم ومستمر وهم الطبقة المخملية الأغنياء، فهنا يتبادر للأذهان هل تبقى طبقة الفقراء تعاني وجع المجاعة والثياب البالية وما يرافقها من أمراض، وتبقى طبقة الأغنياء تزداد شبعاً ورفاهية ؟ إن شريعتنا الإسلامية التي أرست جملة من القواعد العامة منها المساواة والعدل والتكافل كان لها الدور في صياغة الطرق الهامة لمحاربة هذه الظاهرة المجتمعية الطبيعية، وذلك في تفوق قانوني تعدى القرون وعبر حدود الأزمان، فقد عنت الشريعة الإسلامية بمحاربة الفقر ورعت أهل الحاجة والعوز –الفقراء– حين أوجب الخالق ﷻ على الأغنياء أن يعطوا الفقراء حقاً من الحقوق الواجبة المفروضة عليهم، لا منة فيه ولا تطوع؛ للذكر الحكيم بقوله ﷻ : ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: 19]، ويعد ما فرض من الزكاة حقيقة تفوق قانوني في ميدان حق من حقوق البشر والضمان الاجتماعي وفي كثير من الميادين، فالزكاة تضمن حق الفقراء في أموال الدول، من غير الاقتراب بأهم ما يملكه البشر ألا وهو كرامة وعزة الإنسان، وهي من أهم طرق محاربة الفقر إن جعلت في مكانها الصحيح، ولتحقيق التضامن الاجتماعي الذي يرجع بالمساواة والعدل على كافة أبناء البيئة المجتمعية من غير جور أو حيف، حيث تعتبر أموال الزكاة المورد المالي الأعظم لمحاربة الفقر وأحد روافد بيت مال أهل الإسلام.

فقد استدعت حكمة الخالق ﷻ أن قدر في أموال الأغنياء فرضاً فيه شيء من المواساة التي لا إجحاف بها وكذلك ما يكفي أهل الحاجة والعوز مع عدم حاجتهم إلى أي شيء معه، إلا أن المعضلة وقعت عندما بدأ الظلم من الأغنياء والفقراء معاً: صاحب المال الغني يمتنع عن أداء ما فرض عليه، وصاحب الحاجة الفقير يأخذ من الأموال ما لا يستحقه فنشأت من بينهم – طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء – الإضرار الجسيمة التي لحقت بالمساكين وأظهرت فاقة شديدة فرضت لهم ألوان الخديعة والأغطية في مطلب الزكاة.

عن أبي جعفر محمد بن علي يحدث أن علياً ﷺ : "إن الله ﷻ فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفي للفقراء، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا، فيمنع الأغنياء، وحق على الله ﷻ أن يحاسبهم ويعذبهم"[135].

وقد تحدث عن هذا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي– رحمه الله–:"لقد عرف التاريخ المالي ألواناً كثيرة من الضرائب قبل الإسلام كانت تجبى من طرائف الشعب المختلفة طوعاً أو كرهاً، ثم تجمع في خزانات الأباطرة والملوك لتنفق على أشخاصهم وأقاربهم وأعوانهم، وفي كل ما يزيد أبهتهم ومتعتهم ويظهر عظمتهم وسلطانهم ضاربين عرض الحائط بكل ما تحتاجه فئات الشعب العاملة والضعيفة من الفقراء والمساكين، فلما جاء الإسلام وجه عنايته الأولى إلى تلك الفئات المحتاجة، وجعل لهم النصيب الأوفر في أموال الزكاة خاصة وفي موارد الدولة عامة، وكان هذا الاتجاه الاجتماعي الرشيد سبقاً بعيداً في عالم المالية والضرائب والإنفاق الحكومي لم تعرفه الإنسانية إلا بعد قرون طويلة"[136].

---

[135] – ابن سلام، **كتاب الأموال**، ص357.

[136] –القرضاوي، **فقه الزكاة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1990م) 543/2.

وموضوع الزكاة موضوع واسع وقد اعتنى علماء الأمة الإسلامية بتبيين أحكام الزكاة كل حسب اختصاصه، إلا أنه كان لابد من المرور على عنوان الزكاة في هذا المطلب في سرد دليل دور الزكاة وأنظمتها المتكاملة كواحدة من أهم طرق محاربة الفقر.

المطلب الأول: الفقراء أوَّلُ وأجَلُّ نفقات الزكاة.

قدم الكتاب العزيز الفقراء والمساكين في استعراض دليله لأهم مصارف الزكاة وللمستحقين للأموال قال الله ﷻ : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 60]، وفي هذا التقديم في الآية الكريمة دليل صريح على مكانة مصرف الفقراء والمساكين من بين باقي مصارف الزكاة، وذلك أن الكتاب العزيز جاء بلسان عربي واضح ومن منزلة بلاغة العرب أن تبدأ بالأهم، إضافة أنها تدل على أن المقصد الأول من مصارف الزكاة هو محاربة الفقر في البيئة الإسلامية، والتكفل بأهل الحاجة الفقراء والرعاية لهم، وتطلعاً لمكانة مصرف أهل الحاجة- الفقراء-نلحظ أن المصطفى ﷺ اكتفى في كثير من الأحاديث على قول الفقراء وأنهم المستحقين لأموال الزكاة، فقد ورد في السنة النبوية حديث ابن عباس -رضي الله عنهما -أن معاذ ﷺقال :بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال :« إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكَرَائِمَ أموالِهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »[137].

[137] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، 505/2حديث رقم:1331.

في هذا الحديث يذكر الصحابي معاذ بن جبل ﷺ أن المصطفى ﷺ أرسله إلى اليمن ليقود أمور أهل الإسلام فيها، ولما أراد أن يرسله حمله المصطفى ﷺ جملة من النصائح والمواعظ التي تحتوي على أنواع عظيمة من الفوائد في القيادة والدعوة إلى الله والقرارات الشرعية، فقال المصطفى ﷺ لمعاذ ﷺ إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب اليهود والنصارى وإنما بين له ذلك حتى يستعد لهم ؛ لأن اليهود والنصارى هم أعلم الناس في ذلك الوقت بالشرائع الألهية، فكان من الواجب معرفة أحوالهم حتى يتمكن الذاهب إليهم من دعوتهم وأن يستطيع أن يفحمهم عند مجادلتهم، إذ قال المصطفى ﷺ :« إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، لأن الشهادة هي المعيار الأساس في الدخول إلى الدين الإسلامي وبغيرها لا يعتبر الفرد مسلماً، وقال أيضاً : «فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم» فإن قبلوا الطاعة واستجابوا لمطلب الخالق ﷻ ونبيه ﷺ فلتكن على حذر شديد من أخذ أطيب أموال الأغنياء للزكاة بل خذ من أوسطها.

وحذر المصطفى ﷺ الصحابي الجليل معاذ ﷺ من دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله ﷻ حجاب، فإن الخالق ﷻ سريع الاستجابة لها وينتقم له ممن قام بظلمه عاجلاً أو آجلاً، وذلك لأن القيادة والسلطة على خلق الله ﷻ أمر جلل وخطره عظيم لما فيه من وقوع الظلم.

إن إيجاز المصطفى ﷺ في الحديث الوارد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– على الفقراء أهل الحاجة والعوز في مجال ذكره عن مصارف الزكاة، وفي مجال ذكره لأحد أهم قيم التماثل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ولواحد من حكامه ألا وهو الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ ، إن هذا الإيجاز له إشارة صريحة على كون أهل الحاجة والعوز الفقراء والمساكين دون غيرهم هم الأصل الأعظم والأولى بواجب الزكاة.

وإن المتتبع والمتفحص لكلام أهل العلم عن الحكمة من تشريع الزكاة، وما السر في وجوبها على أصحاب الأموال الأغنياء ؟، يوضح المكانة الرفيعة للفقراء في طريقة الزكاة، وأنهم المصرف الأعظم للزكاة المفروضة، وهي أسلوب من أساليب الضمان الاجتماعي الذي جاءت به الشريعة الإسلامية.

الشـــريعة تأبى أن يكون في مجتمعها من لا يعثر على القوت الذي يســـد به حاجته، والأثواب التي تستره وتزيينه والبيت الذي يلجأ إليه، فهذه تعتبر من أهم الضـروريات والحقوق التي تجب أن تعطى لكل من يعيش في ظل الشريعة الإسلامية، والفرد مطالب بأن يعمل ويكسب حتى يحقق هذه الضروريات، فإن لم يقدر فالدولة المسـلمة تكفله وتضـمه ولا تتركه ضـحية العري والجوع والمسـكن والحاجة هكذا علمت الشريعة الإسلامية أهل الإسلام في أن يكونوا كالبدن- الجسد الواحد- وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضـا، وفريضـة الزكاة مرفق أصـيل لهذه التكافل الاجتماعي المعيشـي الذي فرضـته الشـريعة الإسـلامية للمحتاجين والمساكين.

وفريضـــة الزكاة معين لأهل الحاجة الفقراء والمحرمين، يأخذ بيدهم للبدء بالكدح والنشـــاط إن كان لديهم القدرة على ذلك، ويساعدهم على أسباب العيش الطيب إن كان بهم عجز، فيحمي البيئة المجتمعية من أمراض الفقر، والبلاد من العناء والوهن.

فريضـة الزكاة تزيد من شـخصـية الفقراء حيث يحسـون أنهم ليسـوا ضـائعين في البيئة المجتمعية ولا متروكين لضـعفهم وحاجتهم- فقرهم -حتى يودوا بهم ويعجلوا بهلاكهم، كلا إن البيئة المجتمعية الإسـلامية لتعمل على رفع عثراتهم وحمل أثقالهم عنهم فتمدوا لهم يد المساعدة بكل ما تستطيع.

المطلب الثاني: مقدار الزكاة المستحق للفقراء.

قد ترد بعض الأسـئلة الهامة على المصـرف الأول والأعظم من مصـارف فريضـة الزكاة، مثاله: كم يعطى الفقراء من مال الزكاة؟ أو ما المقدار المحدد للفقراء من الزكاة؟ نجد الإجابة على هذه الأســئلة أن ثمة اختلاف بين مذاهب الفقهاء في المقدار الذي يعطى للفقير والمسكين من فريضة الزكاة.

المذهب الأول: هو إعطاء الفرد الفقير كفاية العمر الغالب لأمثاله في مجتمعه، وهذا ما قال به الشافعية والحنابلة، فهم يرون أن على من يقوم بإعطاء الزكاة عل مستحقيها إعطاء الفقير من أموال الزكاة ما يزيل عنه الفقر، ويرفع عنه الحاجة والعوز ويخرج به من أهل الفقر والحاجة ويلحقه بأهل الغنى.

ودليل المذهب :حديث قبيصة بن المخارق الهلالي ﷺ قال :تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال :أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها، قال :الرسول ﷺ :« يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال: سداداً من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال: سداداً من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتاً، يأكلها صاحبها سحتاً»[138].

قالوا فأجاز النبي ﷺ المسألة حتى يصيب ما يسد حاجته فدل على ما ذكرناه، ولأن الخالق ﷻ قرر الصدقات للفقراء حتى يدفع عنهم الحاجة ويحصل لهم المصلحة، فالغاية من الزكاة سد الخلة ودفع العوز، فيعطى الفقير والمســـكين ما يحقق لهم حاجاتهم وهو كفاية العمر، وليس المراد من تحقيق كفاية العمر أن يعطى من المال نقداً ليصرف منه على نفسه وأهله، بل إن الإمام أو من يقوم بتفريق الزكاة ينظر إلى حال الفقير، فإن كان الفقير له حرفة ما أعطي ما يشـــتري به آلات حرفته أو ما تحتاجه حرفته من المواد، كأن يعطى التاجر رأس مال يكفيه ربحه من غالباً، قلت قيمة ذلك أم كثرت، أو إن الإمام أو من يقوم بهذه

[138] –أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: من تحل له المسألة، 722/2، حديث رقم :1044.

المهمة يشتري له ما يمكنه من ممارسة حرفته، ويكون قدر ما ينفق على ذلك بحيث يحصل له من الربح ما يفي بكفايته غالباً تقريباً، وهذا الأمر يختلف طبعاً باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشـــخاص. وإن كان الفقير غير ذي حرفة وإنما مزارع يعطى ما يشـتري به أرضـاً تكفيه غلتها على الدوام، أو إن الإمام أو من يقوم بتفريق الزكاة يشتري له الأرض.

وإن لم يكن الفقير محترفاً، ولا يحسن صنعة أصلاً، ولا تجارة ولا شيئاً من أنواع المكاسب أعطى كفاية العمر الغالب لأمثاله في بلاده، وليس المراد بإعطاء من لا يحسـن الكسـب إعطاءه نقداً يكفيه بقية عمره المعتاد، بل إعطاءه ثمن ما يكفيه دخله منه، كأن يشترى له به عقار يستغله، ويغتني به عن الزكاة، فيملكه ويورث عنه، وهذا كله فيمن لا يحسن الكسب [139].

ويقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوي –رحمه الله–: "وتستطيع الدولة المسلمة بناء على هذا الرأي أن تنشىء من أموال الزكاة مصانع وعقارات ومؤسسات تجارية ونحوها وتملكها للفقراء، كلها أو بعضها، لتدر عليهم دخلاً يقوم بكفايتهم كاملة، ولا تجعل لهم الحق في بيعها ونقل ملكيتها؛ لتظل شـــبه موقوفة عليهم "[140].

المذهب الثاني: ذهب المالكية إلى القول بإعطاء الفقير من الزكاة ما تتم به كفايته وكفاية من يعول مدة سـنة كاملة، ولا يعطى أقل من كفاية السـنة ولا أكثر منها، وأن كفاية السـنة ليس لها حد معلوم لا تتعداه، بل يصـرف للمستحق كفاية سنته بالغة ما بلغت، وإذا كانت الزكاة لا تفرق كل عام جاز إعطاء الفقير أكثر من كفاية السنة[141].

---

[139] –النووي، **المجموع شرح المهذب**، 181/6.

[140] – القرضاوي، **فقه الزكاة**، 566/2.

[141] – محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (دمشق: دار الفكر، د ط، د ت) 494/1.

المذهب الثالث :ذهب الحنفية إلى أن يعطى الفقير من الزكاة شـــرط أن لا يزيد العطاء على مائتي درهم وهي نصـاب الفضـة، قال الكاسـاني –رحمه الله–:"ويكره لمن عليه الزكاة أن يعطي فقيراً مائتي درهم أو أكثر ولو أعطى جاز وسقط عنه الزكاة في قول أصحابنا الثلاثة وعند زفر لا يجوز ولا يسقط وجه قوله إن هذا نصاب كامل فيصير غنياً بهذا المال، ولا يجوز الصرف إلى الغني، ولنا أنه إنما يصير غنياً بعد ثبوت الملك له فأما قبله فقد كان فقيراً، فالصـــدقة لاقت كف الفقير فجازت، وهذا لأن الغنى يثبت بالملك والقبض شرط ثبوت الملك فيفيض، ثم يملك المقبوض ثم يصير غنياً"[142].

وفي الترجيح بين هذه المذاهب أذكر كلاماً رائعاً للعلامة الدكتور يوسـف القرضـاوي – رحمه الله – قال: "والذي أختاره أن لكل من المذهبين مجاله الذي يعمل به فيه، ذلك أن الفقراء والمساكين نوعان: نوع يسـتطيع أن يعمل ويكسـب ويكفى نفسـه بنفسـه، كالصـانع والتاجر والزارع، ولكن ينقصـه أدوات الصنعة أو رأس مال التجارة، أو الضيعة وآلات الحرث والسقي، فالواجب لمثل هذا أن يعطى من الزكاة ما يمكنه من اكتسـاب كفاية العمر، وعدم الاحتياج إلى الزكاة مرة أخرى بشـراء ما يلزمه لمزاولة حرفته وتمليكه إياه، اسـتقلالاً أو اشـتراكًا على قدر ما تسـمح حصـيلة الزكاة، والنوع الآخر عاجز عن الكسـب كالزمن والأعمى والشـيخ الهرم والأرملة، والطفل ونحوهم، فهؤلاء لا بأس أن يعطى الواحد منهم كفاية السـنة، أي يعطى راتبًا دوريًا يتقاضـاه كل عام، بل ينبغي أن يوزع على أشـهر العام إن خيف من المسـتحق الإسـراف وبعثرة المال في غير حاجة ماسـة، وهذا هو المتبع في عصـرنا، فالرواتب إنما تعطى للموظفين شـهرًا بشـهر، وكذلك المساعدات الدورية"[143].

المطلب الثالث: القيمة المالية للزكاة كرافد من روافد محاربة الفقر.

---

[142] – علاء الدين، أبو بكر بن مسـعود الكاسـاني الحنفي، **بدائع الصـنائع في ترتيب الشـرائع**، تحقيق، علي معوض – عادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1995م) 48/2.

[143] – القرضاوي، **فقه الزكاة**، 572/2.

إن الناظر للأصول المالية الواجبة فيها فريضة الزكاة وهي الفلوس والفضة والذهب والثروة الحيوانية والحاصل الزراعي والمعادن وعروض التجارة ودفائن الأرض –كالركاز– وما شابهها من الأصول المالية، مما اختلف فيه أهل العلم في الوجوب أو عدم الوجوب الزكاة فيه، وكذلك ما استحدث في هذا العصر من الأصول المالية التي تجب فيها فريضة الزكاة، وإن الناظر لمقدار فريضة الزكاة في هذه الأصول المالية على تباين أنواعها في نسب يصل بعضها إلى العشر كالثمار والزروع إذا سقيت بماء السماء، فإنه يفهم أن فريضة الزكاة ليست بالمورد المالي الزهيد أو الضعيف، بل مورد مالي هائل متنوع، يلبي حاجات الناس في دنياهم، ولين ليونة تواكب متطورات الزمن، وتزداد النظرة عن المقدار المالي لفريضة الزكاة شفافية عندما يتبادر للأذهان حجم ما أنعم الخالق ﷻ به على البلاد الإسلامية من أنواع الثروات والأموال، وذلك في تشكيلة وكثرة قل أن توجدا في بقعة في الكون، وهذا الذي يعطي قيمة لفريضة الزكاة وجعلها المورد الأعظم لمحاربة الفقر.

وتتضاعف الرابطة بين الزكاة والفقر متانة عندما نعلم أن الآية الكريمة التي جاءت على بيان مصاف الزكاة، وهي قول الله ﷻ : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 60]، وضحت أن فريضة الزكاة تعطى لثمانية أصناف، لكنها في واقعنا الحاضر تصرف في الغالب للمساكين والفقراء، ومن القليل تصرف للمديونين الغارمين وابن السبيل، أما العاملون على الزكاة والرقاب والمؤلفة قلوبهم وفي سبيل الله فلا يصرف لهم شيء إلا القليل النادر؛ لأن نصيبهم وَفِي الرقاب قد زال بسبب زوال الرق في البلاد، وأما العاملون أو موظفو الجباية فلم يعد لهم أثر بسبب الابتعاد عن مهمتهم وهي توزيع الزكاة لمستحقيها، مع عدم جبايتها من قبل السلطان، إلا في حالات قليلة تعمل بها بعض البلاد المسلمة المعاصرة، وأما نصيب في سبيل الله فإن الجيوش في البلدان أصبحت تغذى بالمؤن

والأسلحة والذخائر والمعاشات الثابتة من كل شهر تؤخذ من أموال الدولة العامة، وأما المؤلفة قلوبهم حتى من قال ببقاء نصيبهم فقد أضحى وجودهم والقيام على الترغيب والتشجيع لهم في الدين الإسلامي من القليل النادر، بل محدود لأن نشاط الدول العظمى طغى على نشاط الأشخاص، ولم تعد الدول في هذا العصر تفكر في قضية نشر الدين الإسلامي، مما يعني أن أهل الحاجة والعوز- الفقراء والمساكين- يجب أن يكون لهم الحظ الكبير من هذه التغيرات الطارئة؛ لأن نصيبهم كبر وازداد فما كان قسمته على ثمانية أضحى يقسم على اثنين أو أربعة على أقوى تقدير، وهذا برهان واضح على الميزانية المالية التي تضمنها فريضة الزكاة في محاربة الفقر.

المبحث الثالث: دور الجهاد في محاربة الفقر

من الوقائع المؤكدة أن الجهاد في سبيل الله ﷻ في زمن المصطفى ﷺ وفي عهد الإمارة الإسلامية الذي امتد لقرون عدة، يعتبر أقوى معين لواردات البيت المالي الإسلامي، فمنه تتألف الجزية والغنائم والخراج ويكون الفيء، وهذه المنافع كانت أحد الأساليب المفيدة في القضاء على الفقر والحاجة وتحصيل الثبات الاقتصادي للدولة المسلمة، بل وتحصيل الرفاه المالي والغزارة المالية الضخمة جداً التي جعلت من أهل الإسلام في منزلة رفيعة هي الأولى على جميع الحضارات قاطبة، وإن هذه الوقائع المؤكدة المشهود لها مسندة بالبرهان الشرعي.

من هذه البراهين ماورد عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده، لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»[144].

يقول ابن حجر -رحمه الله-: "في الحديث إشارة إلى فضل الرمح وإلى حل الغنائم لهذه الأمة وإلى أن رزق النبي ﷺ جعل فيها لا في غيرها من المكاسب، ولهذا قال بعض العلماء: أنها أفضل المكاسب، والمراد بالصغار وهو بفتح المهملة وبالمعجمة بذل الجزية "[145].

وماورد عن عمرو بن العاص ﷺ يقول بعث إلي رسول الله ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني»، فأتيته وهو يتوضأ فصعد في النظر ثم طأطأ فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ﷻ ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة»، قال: قلت يا رسول الله ﷺ ما أسلمت من أجل المال،

---

[144] – أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب: مقيل في الرماح، 1067/3حديث رقم:2914.

[145] -– ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،98/6.

ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله ﷺ فقال: «يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح»[146].

ومن المعروف أن للمال صلابة تعلي شأن من يحوزها الفضيلة والتفوق على غيره ممن لا يقدر على الحصول إلى المال، والمال هو وسيلة من أكثر الوسائل مكانة لتحقيق السيطرة في الأرض والإحكام فيها، فمن خلال المال ترفع منارة الحضارة والتطور العلمي، وبالمال تمتلك الذخائر واللوازم العسكرية، وبالمال يحصل الثبات الاقتصادي، وتحصل الكفاية الذاتية؛ لهذا تكون الحكمة من أن يتمكن أهل الإسلام من حيازة المال، وذلك من خلال طرق الروافد المالية للجهاد كالجزية والغنائم والخراج والفيء حتى يكون المال الطيب في يد الفرد الطيب، وحتى يكون هذا المال الحلال معيناً للبلاد الإسلامية جماعات وأفراد على القيام بالعبادات وتحصيل العبودية للخالق ﷻ.

المطلب الأول: دور الغنيمة في محاربة الفقر:

تعريف الغنيمة في اللغة: ما يؤخذ من مال العدو في الحرب. وأصلها من الغُنْمِ، وهو: الفوز والظفر بالشيء من غير مشقة[147].

تعريف الغنيمة في الاصطلاح: كل مال أخذ من المشركين في الحرب قهراً أو غلبة[148].

تعتبر الغنائم من أعظم الروافد المالية للجهاد في سبيل الله، ومن أعظم الأساليب التي حققت ويمكن أن تحقق طريقاً مهماً في محاربة الفقر.

والمتفكر للبراهين الآمرة بالإباحة والقسمة لها يستدل على الطريق الواسع لهذا المنفع المالي الكبيرة في محاربة الفقر بحالة مباشرة وغير مباشرة، فالمباشرة كان من خلال ذكر نصيب المساكين في الغنيمة إذ يقول

---

[146] – أخرجه البخاري، **الأدب المفرد**، كتاب: حسن الخلق، باب: المال الصالح للمرء الصالح، 112/1، حديث رقم :299.

[147] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 397/4.

[148] – الدكتور سعدي أبو جيب، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، (دمشق: دار الفكر، ط2، 1408هـ، 1988م) ص 278.

الخالق ﷻ :﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41]. أي: عليكم أن تدركوا أيها المسلمون أن ما حصلتم عليه من أموال أهل الحرب كرهاً بدور الغلبة والقهر أثناء الحرب قليلاً أو كثيراً﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ ذكر أهل التفسير : تقسم الغنيمة خمسة أقسام، فيعطى الخمس لمن ذكر الله ﷻ في هذه الآية، وهم ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ أي : نصيب من الخمس يعطى للرسول ﷺ ، ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي :قرابة المصطفى ﷺ وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي :لكل من مات آباؤهم، والفقراء من أصحاب الحاجة والعوز، ولمن تقطعت به السبل في سفره من أهل الإسلام، وما بقي يتم توزيعه على الغانمين للماشي نصيب وللراكب نصيبان.

وكلمة المساكين تتسع لتشمل الفقراء والمساكين على المثل، وأما الحالة الغير مباشرة للغنيمة نراها في نصيب المصطفى ﷺ – لأن نصيب المصطفى ﷺ يوزع في منافع أهل الإسلام– ولا ارتياب أن كفاية أهل الحاجة والعوز– الفقراء– من أبرز منافع أهل الإسلام [149]، ونراه كذلك في نصيب المحاربين الذين لهم القدر الأوفر والحصة الكبرى من الغنيمة، فإن كانوا من أهل الحاجة والعوز –فقراء– فسيجدون في هذا المال ما يملأ عليهم احتياجهم وعازتهم، وإن لم يكونوا غير محتاجين فإنهم وبدون ارتياب سيكون لهم إسهام بحالة كبيرة في إعطاء البلاد بكمية وافرة من الأموال والممتلكات، وفي بلد كالبلد المسلم الذي تنظمه قواعد

[149] – أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، د ت) 2/244-245.

التكافل الاجتماعي لابد لهذه الإمكانية من أن تشـارك في إزالة الشـقاء عن أهل الحاجة والعوز- الفقراء والمساكين- .

جاء في السـنة النبوية عن أبي هريرة ﷺ قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصـار، فقال له النبي ﷺ :« هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصـار شـيئاً»، قال: قد نظرت إليها، قال: «على كم تزوجتها؟» قال: على أربع أواق، فقال له النبي ﷺ : «على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضـة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسـى أن نبعثك في بعث تصـيب منه»، قال: فبعث بعثا إلى بني عبس بعث ذلك الرجل"[150].

في حديث المصـطفى ﷺ : ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسـى أن نبعثك في بعث تصـيب منه، فيه دلالة ظاهرة إلى طريق الغنيمة في محاربة العوز والفقر مهما كان السبب الناشئ عنه، فإن ما سيحصل عليه الصحابي في غزوته من الغنيمة سيكون له دور، كما يفهم من موضوع الحديث في إعانة هذا الصحابي ﷺ المحتاج على سداد مهر نكاحه.

[150] -أخرجه مسـلم، **صـحيح مسـلم**، كتاب: النكاح، باب: ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها، 1040/2، حديث رقم :1424.

المطلب الثاني: دور الفيء في محاربة الفقر:

تعريف الفيء في اللغة: ما كان شمسا فنسخه الظل، والجمع أفياء وفيوء[151].

تعريف الفيء في الاصطلاح: كل ما أخذ من الكفار من غير قتال[152].

الأســاس في إجازة الفيء ماورد في الكتاب الحكيم قول الله ﷻ :﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: 67].

والمدار العام الذي تطوف حوله سورة الحشر المتضمنة هذه الآيات هو ما جاءت به السنة النبوية بالحديث عن غزوة بني النضير وما ترتب على هذه الغزوة من إجلاء بني النضير من المدينة، وصلحهم على ترحيل أموالهم إلا السلاح ظهر ما يسمى بالفيء، وهو الأموال التي أخذت منهم عن طريق المصالحة، أي : من غير قتال، وقد آثر الخالق ﷻ نبيه ﷺ بهذه الأموال، يؤديها حسب ما يراه من مصلحة عامة، فكانت قسمتها بين المهاجرين، ولم يقسم للأنصار شيئاً باستثناء ثلاثة أفراد أصابتهم حاجة ماسة، وهم الحارث بن الصمة، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف.[153]

---

[151] – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: المكتبة العلمية، د ط، د ت) 255/2.

[152] – أبو بكر بن محمد الحسيني تقي الدين الشافعي، **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**، تحقيق، علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، (دمشق دار الخير، ط1، 1994م) ص 606.

[153] – الزحيلي، **التفسير الوسيط**، 2623/3.

إن تقسيم الفيء وفق المنافع المذكورة أثبت بدليل النص قوله ﷻ : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر: 7] ومعناه: عملنا ذلك في هذا الفيء، حتى لا تقتسمه الأغنياء والأقوياء فيما بينهم من غير الفقراء والضعفاء؛ لأن الناس في الجاهلية إذا غنموا أخذ كبيرهم الربع لنفسه، ثم يوزع بعدها، وحتى لا يعمل فيه كما كان في الجاهلية، فجعل الخالق ﷻ هذا لنبيه ﷺ ، يضعه في أماكنه التي ليس فيها خمس، فالخمس يقسم على المسلمين كافة.[154]

وهذا له برهان واضح على أن الغاية والقصد الأعظم للرافد المالي للفيء هو كفاف أهل الحاجة والعوز الفقراء ومحاربة معضلتهم، وقول الخالق ﷻ : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر: 7]، يشكل مبدأ من مبادئ النظم الاجتماعية والاقتصادية في البيئة المجتمعية، ويصور طرفاً قيماً من أصول المفاهيم الاقتصادية في الشريعة الإسلامية.

فحق الاستعمال والتصرف الملكية الفردي معترف به في هذه المفاهيم الاقتصادية، إلا أنه محدد بهذا المبدأ، مبدأ ألا يتداول هذا المال بين الأغنياء فقط، ويمنع الفقراء من تداول المال، فكل شكل يكون المال فيه قائم على تتداوله بين الأغنياء خاصة، هو شكل مخالف للمفاهيم الاقتصادية الشرعية، كما يخالف مبدأ من مبادئ النظم الاجتماعية كلها، وكافة الالتزامات والإجراءات في البلد المسلم يجب أن ترتب بحيث لا تظهر مثل هذا الشكل.

وكما ذكرت أحكام الفيء في الكتاب العزيز كذلك ذكرت في الأحاديث الشريفة، ماورد عن مالك بن أوس بن الحدثان ﷺ قال: "كان فيما احتج به عمر ﷺ أنه قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا، بنو النضير، وخيبر، وفدك، فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه، وأما فدك فكانت حبساً لأبناء

---

[154] –أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق، أحمد البردوني –إبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ،1964م) 16/18.

السبيل، وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء، جزأين بين المسلمين، وجزء نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله، جعله بين فقراء المهاجرين "[155].

قوله: "ثلاث صفايا": وهي جمع صفية، وهي ما يصطفى ويختار، قال الخطابي- رحمه الله-[156]: "الصفي ما يصطفيه الإمام عن أرض الغنيمة من شيء قبل أن يقسم من عبد أو جارية أو فرس أو سيف أو غيرها، وكان مخصوصاً بذلك مع الخمس له خاصة، وليس ذلك لواحد من الأئمة بعده "[157].

تظهر طريقة الفيء في محاربة الفقر في هذا الحديث عندما قال مالك ﷺ : "وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء، جزأين بين المسلمين، وجزء نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله، جعله بين فقراء المهاجرين" فالجزآن في خيبر قسمهما المصطفى ﷺ بين المسلمين، ولا ارتياب أن أهل الحاجة والعوز- الفقراء والمساكين -كانوا أولى البشر بقسمة النبي ﷺ ،وأما الجزء الثالث كان لنفقة أهله، وما زاد عنها ردها على فقراء المهاجرين ليمتد بذلك الرافد المالي المقسم لأهل الحاجة والعوز الفقراء ، والفيء كان على زمن المصطفى ﷺ خاص به حر التصرف فيه، وأما بعد المصطفى ﷺ فالفيء لعامة المسلمين، يوضع في منافع المسلمين بشكل عام، ومما لا ارتياب فيه أن كفاف الفقراء أهل الحاجة والعوز من أهم منافع أهل الإسلام الواجبة على الحكام العمل إلى تنفيذها.

المطلب الثالث: دور الخراج والجزية في محاربة الفقر:

---

[155] – أبو داود سليمان بن الأشعث عمرو الأزدي السجِستاني، **سنن أبي داود**، كتاب: قسم الفيء والغنيمة، باب :في صفايا رسول الله- ﷺ – من الأموال، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد،(بيروت: المكتبة العصرية، د ط، د ت) 139/3،حديث رقم : 2963،وقال : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، كذا رواه أبو داود في سننه إسناده حسن، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (بيروت : دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1420 هـ، 2000م) 394/1،حديث رقم :275.

[156] – أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، ولد سنة 319هـ، متوفى سنة 388هـ، إمام لغوي، فقيه شافعي، مفسر، صاحب تصانيف كثيرة، منها شرح الأسماء الحسنى، معالم السنن، بيان إعجاز القرآن، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،23/17.

[157] –محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ) 134/8.

سبق أن المال الذي يحصل عليه من الكفار نوعان، الأول ما تحصل قسراً من أموال أصحاب الحرب بطريق الإكراه والقهر، وهو ما يسمى بالغنيمة، والنوع الثاني هو المال الذي حصل من الكفار من غير حرب، وهو الفيء، وهو قسمان أحدهما ما نجلوا عنه خوفاً من أهل الإسلام، والقسم الثاني هو الذي دفعوه للكف عنهم كالخراج والجزية.

أولاً: الخراج في اللغة: هو الكراء والغلة، أي: ما يخرج من غلة الأرض والإتاوة تؤخذ من أموال الناس.[158]

الخراج في الاصطلاح: هي ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها[159].

إن قانون الخراج أنشئ في زمن الخليفة العادل عمر بن الخطاب ﷺ بعد فتح العراق والشام ومصر، وما من عاقل لديه القدرة على إنكار النظرة الثاقبة للخليفة عمر ﷺ إلى الأمور المالية العامة، التي تتحمل الدولة مسؤولية جمعها من نواح متنوعة، وتضعها فيما يرجع منفعته على عامة أهل الإسلام، وخصوصاً أهل الحاجة والعوز الفقراء، ومن هذه الأمور المالية ما يعرف بأموال الخراج، وقد اختلف أهل العلم منذ القدم وإلى الآن في حكم الأرض الخراجية اختلافاً واسعاً، وكذلك اختلفوا في مصارف أموال الخراج.

المذهب الشافعي والحنبلي في رواية عن أحمد- رحمه الله – يقولون: أنه يتعين قسمة الأرض بين الغانمين بعد إخراج الخمس منها كما تقسم المنقولات، فهي على هذا كالغنائم لا تختلف عنها في شيء[160].

---

[158] – ابن منظور، **لسان العرب**، 251/2.

[159] –أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق، نبيل عبد الرحمن الحياوي، (بيروت: دار الأرقم، ط1، د ت) 220.

[160] –محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، **الوسيط في المذهب**، تحقيق، أحمد محمود إبراهيم –محمد محمد تامر، (القاهرة: دار السلام، ط1، 1417هـ) 41/7.

والمذهب المالكي والحنبلي في رواية أخرى عن أحمد- رحمه الله-يقولون: أنها تصير فيءً لأهل الإسلام بمجرد الاستيلاء عليها لا يملكها الغانمون ولا يجوز قسمتها عليهم[161].

ومن العلماء من قال بأن الإمام يخير بين الأمرين، إن شاء قسمها بين الغانمين، وإن شاء لم يقسمها لعموم المسلمين، وهذا قول الحنفية وأحمد -رحمه الله- في المشهور عنه، واختلفوا في كيفية تخير الإمام فقالت طائفة: يخير بين أن يقسمها بين الغانمين، وبين وقفها وهو المشهور عن أحمد-رحمه الله-.

وقالت طائفة: يخير بين قسمتها وأهلها بين الغانمين، وبين إقرار أهلها عليها، ويجعل عليها وعليهم الخراج، فتكون ملكاً لهم، وهذا قول أبي حنيفة- رحمه الله-[162].

وعن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر بن الخطاب ﷺ قبل أن يطعن بثلاثة أيام، وعنده حذيفة وعثمان بن حنيف، وكان قد استعمل حذيفة على ما سقت دجلة، واستعمل عثمان على ما سقى الفرات، فقال: "لعلكما كلفتما أهل عملكما ما لا يطيقون "، فقال حذيفة: لقد تركت فضلاً، وقال عثمان: لقد تركت الضعف، ولو شئت لأخذته، قال: فقال عمر ﷺ : "أما والله لئن بقيت لأرامل أهل العراق لأدعنهم لا يفتقرون إلى أمير بعدي "[163].

ثانياً: الجزية في اللغة: هي المكافأة على الشيء، وقد تأتي بمعنى العقوبة والجزاء، فالجزاء يكون ثواباً وعقاباً وتطلق على معنيين: خراج الأرض، وما يؤخذ من الذمي[164].

---

[161] – أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **الاستخراج لأحكام الخراج**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ،1985م) 23.

[162] – محمد بن عبد القادر الرازي زين الدين، **تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)**، تحقيق، عبد الله نذير أحمد، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1997م) 183.

[163] –يحيى بن آدم القرشي، **الخراج**، (باكستان: المكتبة العلمية، ط1، 1974م) 83/1.

[164] – ابن منظور، **لسان العرب**،146/14.

الجزية في الاصطلاح: ما يؤخذ من أهل الذمة، وتسميتها بذلك للاجتزاء بها عن حق دمهم [165].

إن دليل الجزية ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع، عن جبير بن حية ﷺ قال: فندبنا عمر ﷺ ، واستعمل علينا النعمان بن مقرن ﷺ ، حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً، فقام ترجمان، فقال: ليكلمني رجل منكم. فقال المغيرة: سل عما شئت، قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا: أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم".[166]

شرح ابن حجر -رحمه الله-: "قوله ﷺ فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية" هذا القدر هو الذي يحتاج إليه في هذا الباب، وفيه إخبار المغيرة أن النبي ﷺ أمر بقتال المجوس حتى يؤدوا الجزية، ففيه دفع لقول من زعم أن عبد الرحمن بن عوف تفرد بذلك، وزاد في رواية الطبري وأنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء حتى نغلبكم على ما في أيديكم".[167]

إن تقدير طرق الجزية في محاربة الفقر لا يتم إلا بفهم القيمة المالية لهذه الفريضة وأشكال الإنفاق وصرفها، فالنسبة للقيمة المالية فالحنابلة والحنفية يقولون: أن الجزية مقدارها بتخمين حال المكلف بها، فإن

---

[165] – الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق، صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم، ط1430،4هـ، 2009م) 194.

[166] –البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجزية والموادعة، 1152/3، حديث رقم :989.

[167] – ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،256/6.

كان من أهل الغنى، فيجب عليه ثمانية وأربعون درهماً، وإن كان من حاله من أهل الوســـط، فعليه أربعة وعشرون درهماً، وإن كان فقيراً عاملاً، فعليه اثنا عشر درهماً كما ذكر. [168]

والمالكية قالوا: مقدار الجزية أربعة دنانير على أهل الذهب، وأربعون درهماً على أهل الورق، للغني والفقير سواء، لا يزداد ولا ينقص على ما فرض. [169]

والشـــافعية قالوا: أقل الجزية دينار في كل حول، ويؤخذ من المتوســـط ديناران، ومن الموســـر أربعة دنانير. [170]

وبالنسبة لنصيب الأموال المتحصلة من الجزية يقول ابن رشد- رحمه الله-: "اتفقوا على أنها مشتركة لمصالح المسلمين من غير تحديد كالحال في الفيء، عند من رأى أنه مصروف إلى اجتهاد الإمام ". [171]

وفي مذهب الإمام أبي حنيفة-رحمه الله-: أن مصارف الجزية ومال الخراج وهدايا أهل الحرب، تصرف في مصالح المسلمين، كسد الثغور، وبناء القناطر والجسور، وأرزاق القضاة والعلماء مع أولادهم والعمال[172]، ولا ارتياب أن كفاف الفقراء من أهل الحاجة والعوز في البيئة المجتمعية هو من أكبر المنافع الشرعية إصراراً، وبهذا يتبين طرق الجزية كإحدى أهم الأساليب في محاربة الفقر والقضاء عليه.

---

[168] – عبد الغني الغنيمي الدمشـــقي الميداني الحنفي، **اللباب في شـــرح الكتاب**، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العلمية، ط5، 1989م) 270/2.

[169] – أبو عمر يوســف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصــم النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأســانيد**، تحقيق، مصطفى بن أحمد العلوي- محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط،1378هـ) 130/2.

[170] – أحمد بن الحسـين بن أحمد، أبو شـجاع، شـهاب الدين أبو الطيب الأصـفهاني، **متن أبي شـجاع المسـمى الغاية والتقريب**، تحقيق، مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار الإمام البخاري، ط1، 1398هـ،1987م) 232.

[171] – أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشـد القرطبي الشـهير بابن رشـد الحفيد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصـد**، (القاهرة: دار الحديث، د ط، 1425هـ، 2004م) 407/1.

[172] – زين الدين الرازي، **تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)** 192/1.

الخاتمة:

إن كمال الشـريعة الإسـلامية، وصـلاحيتها لكل زمان ومكان، وكونها المنطلق لبلوغ الحياة الطيبة، ليس مجرد دعوى نظرية، بل هي أمر واقع، يتجلى من خلال محاربتها لأكثر المعضـلات والمشـكلات مكانة في الحياة الاجتماعية للبشـر، وتقديمها التصـور الكامل والأمثل عنها، وتفردها في صـياغة الحلول والأسـاليب الناجعة للتعامل معها، كما يتجلى في كمال مصـــادرها وفي مقدمتها القرآن الكريم والســـنة النبوية. وفي دراسـتي لمعضـلة الفقر في ضـوء الكتاب العزيز والسـنة كنت أتذوق هذا الكمال في الشـريعة في كل فقرة، وكل مطلب، ومبحث، فقد وجدت في الآيات والأحاديث التصـــور الكامل لهذه المعضـــلة، من خلال توصـيف دقيق، وتأصـيل متكامل لحزمة الأسـاليب النافعة لمحاربة هذه الظاهرة، ووسـائل تنفيذها في واقعية ومرونة وتوازن تام بين كل الأطراف المعنيين بالمعضـلة، وأملي أن أكون قد أسـهمت في رسـم شـيء من ملامح هذا النظام، لعله يكون في يوم من الأيام منطلقا للمخلصين في رحلة محاربتهم على معضلة الفقر.

وبعد أن وفقت على صـعيد المعلومات الذي أكسـبني إياها هذا البحث، أخلص إلى بعض النتائج التي استفدتها منه، والتوصيات التي اقترحها وهي:

أولاً: النتائج:

1. الفقر في اللغة: ضد الغنى، وفي الاصطلاح: الضعف بسبب قلّة المال.
2. إن لفظة الفقر ومشتقاتها: (فقير – فقراء) جاءت في ثلاث عشرة آية، توزعت على عشر سور: ثمان مدنية واثنتان مكية.
3. جاءت مرادفات الفقر بألفاظ :(تعولوا، عيلة، عائلا، خصاصة، إملاق، القانع، المعتر).
4. إن أنواع الفقر في القرآن الكريم هي:(الفقر الروحي، والفقر المادي، والفقر العلمي).
5. إن مظاهر الفقر في القرآن الكريم هي:(الجوع، والديون).

6. إن كلمة الجوع وردت خمس مرات في الكتاب العزيز، وكلها في السور المكية، وجاءت في صيغة الاسم منكراً ومعرفاً في أربع مواضع، وبصيغة الفعل تجوع في موضع واحد.

7. مرادفات لفظة الجوع هي :(مخمصة، ومسغبة).

8. إن أسباب الفقر في القرآن الكريم:(أكل الربا، ترك الحكم بما أنزل الله، منع الزكاة).

9. إن أسباب الفقر في السنة النبوية :(سؤال الناس من غير شدة، التعامل بالربا، المعاصي والذنوب والأمراض).

10. إن عواقب الفقر هي :(عواقبه على الإيمان، وعواقبه على الآداب ومكارم الأخلاق، وعواقبه على العائلة المسلمة).

11. يعد الكدح في قائمة الأساليب والطرق التي اتخذتها الشريعة الغراء لمحاربة معضلة الفقر، وهو مسار الحماية الأول ضد الحاجة والعوز.

12. إن الغاية الأولى من فريضة الزكاة محاربة معضلة الفقر في البيئة الإسلامية.

13. إن رافد الزكاة من الروافد المالية الضخمة، ومتنوع ومرن مناسب لكل زمن.

14. إن الأدلة القرآنية والنبوية تدل على واجب الدولة في تحصيل الزكاة، والقيام بتوزيعها على المستحقين لها.

15. إن للجهاد في سبيل الله دورا فعالا في محاربة الفقر، بل ويعمل على تحقيق التوازن المالي والاقتصادي للبيئة المجتمعية، وهذا من الثوابت التاريخية من عهد النبي محمد ﷺ إلى زمن الخلافة الإسلامية.

ثانياً: التوصيات:

1. تنشيط دور فريضة الزكاة من خلال معرفة الدولة بواجبها لجمعها ممن فرضت عليهم، إضافة لقيامها بالمراقبة النقية على هذا الرافد المالي الكبير، وحسن تقسيمها على المستحقين.
2. إنشاء مركز للأمور المالية مخصص للفقراء، ويوضع فيه كافة الروافد المالية المخصصة بهم، وهذا يجب أن يشمل كل البلاد المسلمة.
3. العمل على بناء المعامل والشركات من الروافد المالية للفقراء، غايتها توظيف أعداد كبيرة من أهل الحاجة والعوز، واستثمارها والإنفاق على الفقراء.
4. الاهتمام بالثروة الحيوانية والإمكانات الزراعية والتجارية المتوفرة في البلاد الإسلامية.
5. الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة في توعية أهل الحاجة والعوز للفضل الكبير الذي لهم الوارد في القرآن الكريم والسنة وواجب التحلي بالصبر على محنة الفقر، والكدح والسعي من أجل إزالة الحاجة، والعفة عن أموال الغير، وكذلك العمل على توعية أهل الغنى للقيام بواجبهم تجاه إخوانهم الفقراء، ومايصحبه من الفضل والأجر.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

- آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ.
- إبراهيم، محمد بن قطب. **مذاهب فكرية معاصرة**. القاهرة: دار الشروق، ط1، 1403 هـ، 1983م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. **مقدمة ابن خلدون**. سوريا: دار يعرب، ط1، 1425 هـ- 2004م.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**. القاهرة: دار الحديث، د ط، 1425هـ، 2004م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس: الدار التونسية للنشر، د ط، 1984م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد. **المبدع في شرح المقنع**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
- ابن منظور، جمال الدين ابن منظور. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط4، 1414هـ.
- أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. بيروت: المكتبة العلمية، د ط، د ت.

- أبو جيب، الدكتور سـعدي. **القاموس الفقهي لغة واصـطلاحا**. دمشـق: دار الفكر، ط2، 1408هـ، 1988م.
- أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي. **الوسيط في المذهب**. القاهرة: دار السلام، ط1، 1417هـ.
- أبي شـيبة، أخرجه أبو بكر عبد الله بن محمد. **الكتاب المصـنف في الأحاديث والآثار**. الرياض: مكتبة الرشيد، ط1، 1989م.
- الأصفهاني، أحمد بن الحسين بن أحمد أبو شجاع. **متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب**. دمشق: دار الإمام البخاري، ط1، 1398هـ،1987م.
- الأصفهاني، الراغب. **مفردات ألفاظ القرآن**. دمشق: دار القلم، ط1430،4هـ، 2009م.
- الألباني، محمد ناصـر الدين. **صـحيح ابن ماجه**. القاهرة: مكتبة دار المعارف، ط1، 1417هـ،1997م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.
- بازمول، محمد بن سالم. **أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم والسنة المطهرة**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، د ط، 1999م.
- البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام. **كتاب الأموال**. بيروت: دار الفكر، د ط، د ت.
- الجبوري، الدكتورة حنان محمد شـكر. **الفقر في العراق والتنمية المسـتدامة**. العراق: مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات، العدد 53، 2020م.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ، 2003م.

- الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه =صحيح البخاري**. بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- الجوزية، أحمد بن أبي بكر بن سعد شمس الدين ابن قيم. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي الداء والدواء**. بيروت: دار المعرفة، ط2، 1997م.
- حطاب،كمال. **دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة مشكلة الفقر**. الأردن: جامعة اليرموك، العدد 5 ،2002م.
- الحنبلي منصور بن يونس البهوتي. **كشاف القناع عن الإقناع**. السعودية: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. **الاستخراج لأحكام الخراج**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ،1985م.
- الحنفي، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني. **اللباب في شرح الكتاب**. بيروت: المكتبة العلمية، ط5، 1989م.
- الخرشي، عبد السلام. **فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة**. الرياض: دار المؤيد، د ط،1423هـ،2002م).
- الدمشقي، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين. **حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار**. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1966م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز. **سير أعلام النبلاء**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1993م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. **مختار الصحاح**. بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ، 1999م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. **تفسير الرازي**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 2000م.
- الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**. الكويت: دار الهداية، د ط، 1965م.
- الزحيلي، وهبة. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. دمشق: دار الفكر، ط1، 1411هـ، 1991م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**. بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1995م.
- زكريا، أحمد بن فارس. **معجم مقاييس اللغة**. دمشق: دار الفكر، ط 2، 1978م.
- زين الدين، محمد بن عبد القادر الرازي. **تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1997م.
- السِجِستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث عمرو الأزدي. **سنن أبي داود**. بيروت: المكتبة العصرية، د ط، د ت.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.
- السقا، محمد الغزالي السقا. **الإسلام والأوضاع الاقتصادية**. مصر: دار نهضة مصر، د ط، د ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن محمد. **الإتقان في علوم القرآن**. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1998م.

- الشاذلي، سيد قطب إبراهيم حسين. **في ظلال القرآن**. بيروت: دار الشروق، ط 21، 1425هـ.
- الشافعي، أبو بكر بن محمد الحسيني تقي الدين. **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار**. دمشق دار الخير، ط1، 1994م.
- شـتله، وليد عبد السـلام محمد. **مشـكلة الفقر وأثرها على التنمية البشـرية**. مصـر: معهد التخطيط القومي، العدد 45 ،2015.
- شحاتة، عبد الله محمود. **تفسير القرآن الكريم**. القاهرة: دار غريب، ط 2، 2000م.
- الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م.
- الشـعراوي، محمد متولي. **تفسـير الشـعراوي – الخواطر**. مصـر: مطابع أخبار اليوم، د ط، 1997م.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
- الشيباني، محمد بن الحسن. **الكسب**. دمشق: دار عبد الهادي حرصوني للنشر، ط1، 1400هـ.
- الشـيرازي، أبو اسـحاق إبراهيم بن علي بن يوسـف. **المهذب في فقه الإمام الشـافعي**. بيروت: دار الكتب العلمية، د ط، د ت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ، 2001م.
- طنطاوي، محمد سيد طنطاوي. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ،1998م.

- عابدين، بشير كمال بشير. **السياسة الاقتصادية والمالية للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز**. عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، د ط ،2006م.
- العتيبي، خالد يوسف. **فقه الفقراء في الإسلام**. الكويت: دار مسعى للنشر والتوزيع، ط 1 ،2006م.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. **شرح رياض الصالحين**. الرياض: دار الوطن للنشر، ط 1، 1426هـ.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة، د ط،1379هـ.
- العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ- 1986 م.
- الغزالي، أبو حامد. **إحياء علوم الدين**. دمشق: دار الفيحاء، د ط ،2010م.
- القرضاوي، يوسف محمد. **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، د ط، 1406هـ، 1985م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن**. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ،1964م.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط،1378هـ.
- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه. **سنن ابن ماجه**. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ط4، 2002م.

- الكاســاني، علاء الدين أبو بكر بن مســعود. **بدائع الصــنائع في ترتيب الشــرائع**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1995م.
- كوسوما يواندا. **الفقر والفقراء في ضوء القرآن**. إندونيسيا: وزارة الشؤون الدينية، د ط، 2013م.
- اللوح وعنبر، الدكتور عبد السلام حمدان والدكتور محمود هاشم. **علاج مشكلة الفقر**. غزة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد1، 2009م.
- المالكي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي. **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**. دمشق: دار الفكر، د ط، د ت.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**. بيروت: دار الأرقم، ط1، د ت.
- مجموعة من المؤلفين. **الموسوعة الفقهية الكويتية**. الكويت: دار السلاسل، ط2 ،1427هـ.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**. بيروت: دار صادر، ط2،2001 م.
- محمد، الدكتور ياسر عبد الكريم. **اقتصاديات الفقر في الشريعة الإسلامية**. الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 71 ،2013م.
- المناوي، زين الدين علي بن زين العابدين الحدادي. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1937م.
- المناوي، عبد الرؤوف المناوي. **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر**. الرياض: مكتبة الرشيد، ط2، 1999م.

- نخبة من أساتذة التفسير. **التفسير الميسر**. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط 2، 1430 هـ، 2009م.
- نخبة من العلماء. **المختصر في تفسير القرآن الكريم**. السعودية: مكتبة فهد الوطنية، ط 3، 1436هـ.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1392هـ.
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. **صحيح مسلم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ط، 1374 هـ - 1955 م.
- الهدب، مها بنت عبد الله محمد. **الجوع في القرآن الكريم**. السعودية: مجلة جامعة أم القرى، العدد 92، 2022م.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. **تهذيب اللغة**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.
- الهولندي وعبد الباقي، آرنت يان ونسنك بالاشتراك مع محمد فؤاد. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**. ليدن: مكتبة بريل، د ط، 1965م.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. القاهرة: مكتبة القدسي، د ط، 1414هـ، 1994م.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث التعليم الابتدائي والثانوي في مدينة القامشلي، ثم أكمل دراسته الجامعية في جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ثم تابع دراسته في جامعة التضامن العربي الفرنسي في دولة النيجر، تخصص كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، عمل الباحث في مجال التدريس في المعاهد والمدارس الشرعية.

KUR'ANI KERIM VE HZ. PEYGAMBER'IN SÜNNETI IŞIĞINDA YOKSULLUĞUN ÇEŞITLERI, NEDENLERI VE ONUNLA MÜCADELE YÖNTEMLERI -NESNEL ÇALIŞMA

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Ahmet ELALI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA